مجلة شهرية

Issue No: 233 عدد:

November 2026 شهر تشرين الثاني

نـــــــور يسوع المسيح الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ

المســـيـــح Φ Ω Σ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

أجيا صوفيا

الكنيسة الكبرى للقسطنطينية

عظمة الإبداع الرومي



Τὸ μεγαλεῖο τῆς Ρωμαϊκῆς δημιουργίας



يهتف ناظمُ التسابيح قائلًا: «**إنَّ المحبَّة تغلَّبت على الطبيعة، فأقنعت العاشق بأن يصل بواسطة الموت إلى معشوقه، المسيح الإله، مخلِّص نفوسنا**».

أيُّها الإخوة المحبوبون في المسيح،

أيُّها الزوّار الأتقياء،

لقد جمعتنا اليوم نعمةُ **الرُّوح القُدُس** في هذه الكنيسة المكرَّسة والمشيَّدة على اسم **القديس جاورجيوس العظيم في الشهداء، اللابس الظفر**، هذه الكنيسة الفائقة الجمال والروعة في مدينة اللدّ التاريخية، والتي شيَّدها **القديس العظيم الإمبراطور قسطنطين الكبير**، لنعيِّد لتذكار نقل ووضع الذخائر، أي وضع رفات جسده المقدَّس فيها.

إنَّ **القديس العظيم المجيد في الشهداء جوارجيوس اللابس الظفر، شهيد المسيح**، كان من أسرة غنيّة ونبيلة وكريمة الأصل، وكان مولده في كبادوكيا. فمن جهة أبيه كان **كبادوكيًّا**، ومن جهة أمّه **فلسطينيًّا**. وقد خدم كضابطٍ ذي رتبة عالية في الجيش الروماني، على عهد الإمبراطور **ديكليتيانوس (من سنة ٢٨٤ إلى ٣٠٥ ميلاديًّا)**. وقد أعلن أمامه جهارًا إيمانه، معترفًا بأنَّ **ربنا يسوع المسيح هو الإله وابن الله**. وقد احتمل موت الشهادة بهذا. أمّا رفاته المقدَّسة فقد نُقلت إلى **مدينة ذيوسبوليس (اللدّ)، هذه المدينة التاريخية**، حيث كنيسته المشيَّدة على اسمه وقبره الفارغ.

إنَّ إكرام **القديس العظيم في الشهداء جوارجيوس** قد امتدَّ إلى أقاصي المسكونة، ولا سيَّما في المشارق والمغارب، حيث يُكرَّم لا من المسيحيين فقط بل أيضًا من أصحاب الديانات الأخرى. وذلك يعود إلى كثرة العجائب التي يجترحها **القديس جوارجيوس**، كما يؤكِّد ذلك بوضوح مرنِّم الكنيسة وناظم التسابيح قائلًا: «إنَّ عزَّ استشهادك المتعذِّر وصفه، يا جاورجيوس الشهيد المجيد المستحقَّ المديح، يُكرَز به أنَّه عظيم وعجيب في الحقيقة. فإنَّك استظهرت في الجهاد ممتازًا، فتطوف الآن الخليقة كلَّها، مزدانًا بصنع العجائب الكثيرة فعلًا، تشفي الأمراض وتُبرئ ذوي الأسقام بشفاعاتك. ومن ثمَّ نعرفك نحن نصيرًا حارَّ الهمّة ومحسنًا يعتق الأسرى. فابتهل إلى المسيح، يا كليَّ الغبطة، طالبًا أن يُمنح نفوسنا عظيم الرحمة».

إنَّ **اعتراف القديس جاورجيوس وشهادته بأنَّ المسيح هو إله وابن الله الحيّ**، قد أظهراه عظيمًا ومميَّزًا في سحابة شهود الكنيسة. فقد صار مساكنًا وعشيرًا لشهداء **المسيح**، لأنَّه كرز بدالّة بحقيقة **المسيح**، مذيعًا إيّاها، **وداحضًا ضلالة ديانة وعبادة الأوثان، ومكايد الشيطان**، غير خائف من الموت، سامعًا قول **الرَّبِّ يسوع المسيح** في الإنجيل: «لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ.» (متى ١٠: ٢٨).

إنَّ **المغبوط جاورجيوس** قد استنار من **الرُّوح القُدُس**، واندفع بشوق لا يُغلب سائرًا نحو **المسيح الإله، مخلِّص** نفوسنا، «إِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ،... كَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ١٢: ٢٣)، وذلك لأنَّه سمع قول **الرسول بولس**: «لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ.» (عب ١٣: ١٤).

ويفسِّر **ثيوفيلكتوس** هذا القول قائلًا: «ليس لنا نصيب ما في هذا العالم، إذ لا يبقى شيء فيه. فيجب إذًا أن نهرب منه، ونسعى نحو المدينة العتيدة، أي نحو "المدينة" السماويّة».

إنَّ شهداء **المسيح** هم الذين أذاعوا وكرزوا ببرِّه وعدله وحقِّه، ليس باللسان فقط، بل بدمائهم أيضًا، أي بدماء استشهادهم. وهذا ما جعل **القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس اللابس الظفر** يسمع قول المزمور قائلًا: «**فَمِي يُحَدِّثُ بِعَدْلِكَ، الْيَوْمَ كُلَّهُ بِخَلَاصِكَ.**» **(مزمور ٧١: ١٥)**.

وبعبارة أخرى، إنَّ **القديس جاورجيوس العجائبيّ**، عندما كان ضابطًا

يخدم في الجيش الروماني، كان يبشّر ويكرز **بالمسيح أنَّه الإله وابن الله ومخلِّص العالم**. ولذلك «فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ، وَإِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ.» (رومية ١٠: ١٨؛ مز ١٨: ٥).

ويمجّد ناظمُ تسابيح القديس الشهيد المجاهد جاورجيوس تذكاره قائلًا: «لنمتدحنَّ حارث المسيح، البطل بين الشهداء، جاورجيوس، كاروز الحقّ الحكيم، وغرسة كرم المسيح الحيّة على الدوام، التي أينع ثمرها. فدرَّ سُلافَ حسن العبادة، الذي يُسَرُّ الذين يقيمون تذكاره كلَّ سنة عن إيمان».

(اسم سُلافَ هو اسم علم مُؤنَّث، ويُقصد به أفضل الخمر وأخلصها، يُطلق على أول ما يُعصر من الشيء، ويأتي بمعنى الخالص والنقي.)

يدعو ويسمّي مرنّم الكنيسة **الشهيد المجيد جاورجيوس** بأنَّه كاروز الحقّ الحكيم، وغرسة **كرمة المسيح** الحيّة على الدوام. إنَّ كرمة الحياة ـ بحسب شهادة الإنجيلي يوحنا ـ ليست سوى **المسيح** نفسه والكنيسة، التي هي جسده السرّيّ. «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.» (يو ١٥: ١-٢).

ويفسّر هذا النصّ الإنجيليّ **القديس كيرلّس الإسكندريّ** قائلًا: «يجب أن نعلم إذن أنَّه إذا كنّا متَّحدين بالمسيح عن طريق الإيمان، ولكنَّنا نطبِّق شكليًّا فقط الاتّحاد معه باعترافات إيمانيّة عقيمة، أي خالية وفارغة، وإذ كنّا لا نوثِّق ولا نقوّي روابط الوحدة مع المسيح بأعمال المحبّة، فإنَّنا سنكون أغصانًا، ولكنَّها أغصان ميتة وبلا ثمر.»

بتوسّلات **القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس اللابس الظفر**، وبتضرّعات **سيّدتنا الفائقة البركات، المجيدة والدة الإله**، نعلن اليوم ونبرز وحدتنا **في المسيح**، في هذا السرّ المقدَّس، سرّ البركة السرّيّة والمشتركة، أي في **كأس الشكر الإلهيّ، الذي هو جسد ودم إلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح**، الذي صرنا نحن مشاركين ومتَّحدين به وفيه.

وإذ نعيِّد اليوم لتذكار **القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس**، الكارز بالحقّ، والعاضد وناصر الفقراء، وطبيب المرضى، نرفع إليه طلباتنا ليتشفَّع فينا **لدى إلهنا**، طالبين السلام والرحمة لنفوسنا، ولسلام منطقتنا المتألِّمة. كما نتوسّل إلى **سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم**، لتتشفَّع إلى **ابنها وإلهها، ربّنا ومخلِّصنا يسوع المسيح**، أن يوجِّه خُطَانا إلى ميناء الخلاص وإلى النور الذي لا يغيب، فينير نفوسنا بشفاعات **الشهداء القديسين، وخاصّةً شفاعة القديس جاورجيوس العظيم اللابس الظفر**.

ومع المرنِّم نهتف ونقول: «**لقد صعدت على جبل الشهادة، أيُّها المجاهد الظافر، فاقتبَلت الإكليل من يد الربّ، فإنَّ هذا هو جزاء شهداء محبّة المسيح. لذلك فنحن كلُّنا نعظِّمك**».

كُلَّ عامٍ وأنتم بخير

البطريرك ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

مع أدعيتنا وبركاتنا الأبوية





القديس الرسول يعقوب أخو الرب – من الناحية التاريخية

كان **القديس يعقوب أخو الرَّبّ** واحدًا من أبرز شخصيات الكنيسة القديمة، وهو **أول أسقف لكنيسة أورشليم، وكاتب الرسالة الجامعة التي تحمل اسمه في العهد الجديد.**

كان يهودي الأصل، ووفقًا للتقليد، كان ابن يوسف خطيب **العذراء**، الذي كان قد تزوّج **قبل أن** يخطب العذراء مريم ثم ترمّل.

وكان ليوسف سبعة أولاد: يعقوب، ويوسي، ويهوذا، وسمعان أو شمعون، وأستير، ومرثا، و**سالومة**، التي أصبحت فيما بعد أم الرسولين يعقوب ويوحنا. وبعد ترمّله، خطب يوسف، بحسب التدبير الإلهي، **العذراء مريم**، لكي يربّي أولاده، ولكن بصورة خاصة لكي يصبح الأب بالتبنّي والحامي **لربنا يسوع المسيح**. ولهذا يُدعى **يعقوب «أخو الرب»**، إذ عاشا معًا تحت سقف واحد كأخوين.

ومنذ طفولته، تميّز بطاعته وتقواه ومواهبه، ولذلك كانوا يدعونه «يوبليان»، أي «البار» بالعبرية. وَكَانَ يصغي باهتمام إلى الكتب المقدسة والروايات المتعلقة بالعصر المسياني. وكان عفيفًا، ناسكًا، وصام طوال حياته عن الأطعمة الحيوانية، كاللحوم والأسماك والمأكولات البحرية وغيرها، ولم يذق الخمر قط.

وكان يصلّي إلى الله بلا انقطاع، متضرّعًا إليه أن يؤهّله لأن يعيش في العصر المسياني، وأن يستحق رؤية المسيح، مخلّص العالم وفاديه.

لا نعرف تفاصيل عن طفولته وعن علاقته بيسوع. ويمكننا أن نتصوّر أنها كانت علاقة منسجمة ومباركة، كما يليق بعائلة مقدسة كان أحد أفرادها **كلمة الله** نفسه. وما نعرفه هو أن العائلة لم تكن تعرف مَن هو يسوع، إلى أن اعتمد من **يوحنا السابق**، وأعلن **الله الآب** حقيقة هويته، بوصفه **ابن الله** ومخلّص العالم.

ويبدو أنَّ يعقوب، بعدما عرف هو أيضًا حقيقة يسوع، آمن به وصار من أتباعه غير الظاهرين.

وبعد العنصرة، إذ قدّر الرسل القديسون والمسيحيون الأوائل في أورشليم فضائل يعقوب وقداسته، انتخبوه **أول أسقف للمدينة المقدسة**. وفور انتخابه، شرع في خدمته الأسقفية بغيرة لا مثيل لها.

وكان يكرز بلا انقطاع **بيسوع المسيح** مصلوبًا وقائمًا، فادي العالم ومخلّصه الوحيد؛ وكان **يعرِّف أبناء قومه اليهود** أنَّ **يسوع المسيح**، الذي رفضوه وصلبوه، هو **المسيح** المنتظر الذي سبق أن بشّر به أنبياء العهد القديم، ووكان يَكْرِزُ بالتوبة والإيمان به.

وكان هو نفسه يعطي مثالًا في التوبة وانسحاق القلب. ومن كثرة ركوعه، صارت ركبتاه قاسيتين كركبتي الجمل (**كما استشهد القديس يوحنا الذهبي الفم**). كان يعطي مثالًا في التواضع، لكي يبيّن لليهود أن الكبرياء تقود إلى عدم الإيمان.

وكان من أبرز اهتماماته الرعوية أن يدوّن خبرته في الإيمان الجديد. فوضع رسالة يعقوب الجامعة المعروفة لنا، التي يعرّف نفسه في بدايتها قائلًا: «يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». وتُعدّ هذه الرسالة رسالة الحياة المسيحية الأصيلة، لأن القديس يعقوب يرسم فيها، بأسلوب بسيط، معالم حياة المسيحي، التي ينبغي أن تتحرّك على محور الإيمان والمحبة. ويشدّد على هويتنا الجديدة بوصفنا أبناء الله، الذي يمنح عطاياه التي لا تنضب، والتي ينبغي لنا، نحن أبناءه، أن نتقاسمها فيما بيننا. ويدين الجشع باعتباره غريبًا تمامًا عن صفة المسيحي، ويحدّد أن العلاقات بين الناس ينبغي أن تقوم **على العدل والمحبة**.

وفي الفصل الخامس على وجه الخصوص، يتحدّث بعبارات شديدة جدًا عن أرباب العمل الذين يستغلّون عمّالهم، محذّرًا إياهم من العذاب الأبدي؛ ولذلك يُنظر إلى هذا النص باعتباره أول نص في التاريخ يحدّد بمثل هذا الوضوح قضية العدالة الاجتماعية القديمة قدم الإنسان.

ومن أجل كل ذلك، كان الرسل القديسون يحترمون القديس يعقوب ويوقّرونه. وفي المجمع الرسولي في أورشليم سنة **49** م، أُسندت إليه

الرئاسة. كما يشير إليه الرسول بولس باحترام في رسالته إلى أهل غلاطية.

ولكن، كما كان متوقّعًا، أثار نشاط القديس يعقوب الرعوي عداوة شديدة تجاه شخصه. فقد أقلق تحوّل أعداد كبيرة من اليهود إلى الإيمان المسيحي رؤساءهم. فحرّض **رئيس الكهنة حنان** جماعة من المتعصبين عليه. بل إن الكتبة والفريسيين، لكي يوقعوا به، ذهبوا إليه وطلبوا منه أن يكلّم الشعب عن حقيقة يسوع. فاعترف القديس يعقوب بشجاعة منقطعة النظير بأن يسوع هو **المسيح، ابن الله**، مخلّص العالم؛ وأنه جالس الآن عن يمين الله، وهو شفيعنا الأبدي. وعندما سمعه كثير من اليهود آمنوا وهتفوا: «**أوصنّا لابن داود!**»

أما غير المؤمنين، فانقضّوا عليه وقبضوا عليه واقتادوه إلى جناح الهيكل، أي إلى موضع مرتفع جدًا عند سطحه، ومن هناك طرحوه إلى أسفل لكي يقتلوه. لكن القديس يعقوب، على الرغم من جراحه، كان لا يزال حيًّا. فأخذ اليهود المتعصبون الحجارة بأيديهم ورجموه بحقد.

أما هو، وقد غمرته الدماء، فكان يتضرّع إلى الله أن يغفر لجلّاديه.

فاعترض يهودي تقي يدعى ريخاب على الاستشهاد الظالم ليعقوب البار. عندئذ أمسك الجلادون بخشبة وضربوا بها رأس ريخاب، ثم أجهزوا على يعقوب، الذي يُعدّ من أوائل شهداء كنيستنا؛ وذلك سنة **60 م** وتُعيّد الكنيسة لذكراه **في 23 تشرين الأول**، وفي هذا اليوم، تُقام خدمة القداس الإلهي بحسب الطقس القديم، المنسوب إلى القديس يعقوب نفسه.

المصدر:

https://www.imkifissias.gr/index.php/606-vi-oi-agion/4144-o-agios-apostolos-iakovos-o-adelfotheos

القديس الرسول والشهيد في الكهنة يعقوب أخو الرب

من الناحية الروحيّة): البروتوبريسفيتيروس جوارجيوس ذورباراكيس

القديس يعقوب أخو الرب صار أول أسقف لأورشليم. وكان أول من وضع القداس الإلهي، إذ تعلّمه من **الرَّبِّ** نفسه. ثم اختصر هذا **القداس القديس باسيليوس الكبير**، وبعده **القديس يوحنا الذهبي الفم**، مراعاة لضعف الناس. ولأنه كان يرعى كنيسة أورشليم، وبفضل تعليمه جعل كثيرين من اليهود والوثنيين يؤمنون **بالرَّبِّ**، **أثار غضب اليهود** عليه. فقبضوا عليه وألقوه من أعلى الهيكل، وهكذا قتلوه.

أما سبب تسميته «**أخو الرَّبِّ**»، فينقل التقليد الشريف الرواية الآتية: عندما كان يوسف الخطيب يقسّم الأرض التي كانت له بين أولاده من زوجته الأولى، وأراد أن يعطي نصيبًا أيضًا **لابن العذراء القديسة وإلهها**، لم يقبل سائر الذين كانوا يُعدّون إخوة له بذلك، أمَّا **يعقوب** فقبله شريكًا معه في الميراث وفي نصيبه. ولذلك دُعي لا «**أخو الرَّبِّ**» فحسب، بل «**البار**» أيضًا.

لقد أشرنا منذ وقت غير بعيد إلى أن تذكار أحد الرسل القديسين، تلاميذ الرب، يشكّل حدثًا مميزًا في الكنيسة، لأن الرُسل كانوا شهود عيان له؛ أولئك الذين سمعوه عن قرب، ورأوه، وتأمّلوه بعناية، ولمسوه، وعاشوا في حضرته. وإليهم عهد **الرَّبِّ** بمهمة الكرازة بإنجيله في العالم كله، وأعطاهم سلطان غفران خطايا الناس، ومنحهم عطية العنصرة، أي شعلة **الرُّوح القُدُس**. **ولهذا يشكّل الرسل أساس الكنيسة، التي تُدعى بحق رسوليَّة**.

فإذا كان كل رسول يتمتع بهذه المكانة المميزة، فإن **للرسول يعقوب، الملقّب بأخي الرَّبِّ**، تميّزًا خاصًا أيضًا، لكونه واحدًا ممن كانوا يُعدّون إخوة **الرَّبِّ**. ولذلك لم يعش معه ويخالطه مدة ثلاث سنوات فقط، بل أكثر من **ثلاثين سنة**؛ فقد نشأوا معًا في العائلة نفسها، وكانوا جميعًا يدعون يوسف «**أبًا**»، ويأكلون على المائدة نفسها، وينامون في المكان نفسه، ويعملون معًا في **مشغل يوسف**، ويعيشون أفراح العائلة وأحزانها، ومن ذلك الحدث الرهيب، أي هربهم إلى مصر.

لقد امتزجت حياة القديس يعقوب بحياة **الرَّبِّ** بحسب الناسوت. فمَن، بعد **والدة الإله** ويوسف الذي كان يُعدّ **أباه** (أي أب ليعقوب)، يمكن أن يكون أقرب إليه؟

صحيح أنه في بداية خدمة **الرَّبِّ** العلنية كان هناك تشكيك فيه من قِبل ذويه، وبالتالي مِنْ يعقوب أيضًا؛ ولكنهم بعد ذلك، أمام بهاء شخصه الإلهي وتعليمه ومعجزاته، آمنوا به وقبلوه وتبعوه، حتى إن **القديس يعقوب** نفسه بذل حياته من أجله.

وهكذا كان يعقوب أخو الرب الأخ الذي عاش مع يسوع، من الناحية البشرية، في مختلف جوانب حياته، وكان أيضًا التلميذ الذي أدخله **الرَّبِّ** في **معرفة أسرارِهِ كلها**. ولهذا حظي بالتكريم والاحترام حتى من **تلاميذ الرَّبِّ أنفسهم**.

وهذا ما يشير إليه مرنّم خدمته أكثر من مرة: «**لقد ظهرتَ، أيها الحكيم، أخًا للرب في مجيئه بالجسد، وتلميذًا وشاهد عيان للأسرار الإلهية، وصرتَ معه هاربًا إلى مصر، مع يوسف وأم يسوع**».

ويقول أيضًا: «**إن جماعة الرسل اختارتك لتكون أول مَن يتولى الكهنوت في صهيون المقدسة للمسيح المحسن، لأنك كنت أخًا له بحسب ولادته بالجسد، ورفيقًا له، وتابعًا لآثار خطواته، يا يعقوب**».

أي إن جماعة الرسل اختارت يعقوب ليكون أول رئيس كهنة **للمسيح** في كنيسة أورشليم، لأنه كان أخًا له بحسب الجسد، ورفيقًا له، وتابعًا لخطواته.

إن هذا الغنى الذي ناله **القديس يعقوب**، أكثر من سائر الرسل، أي امتيازه بأن يكون أخًا **للرَّبِّ** بحسب الجسد، إلى جانب أخوّته له بحسب الإيمان: «**إذ اغتنيتَ أكثر من الجميع بامتياز فريد، يا أخا الرب**».

لم يكن بالنسبة إليه أمرًا بلا تعب أو جهاد. فقد كان **القديس** واعيًا لعطية **الرَّبِّ**، ولذلك كان يجاهد كل يوم لكي يؤكد، بحياته بحسب الله، النعمة التي أُعطيت له: «**نعظّمك يا يعقوب، لأنك نلت نصيب أن تكون أخًا للرب، وأظهرتَ بسيرتك حياةً تصدّق هذه التسمية**».

وكان سبب ذلك، بلا شك، أنه أدرك إدراكًا كاملًا أن نعمة الله هي عطية منه؛ ولكن إن لم تتحول هذه النعمة إلى حياة بحسب مشيئته، فإنها تُفقد وتذهب سدى. وبعبارة أخرى، فإن ما يمنحه الله للإنسان

يمنحه له لكي يتحمّل الإنسان، بدوره، مسؤولية ورسالة من أجل أخيه الإنسان. وفي سبيل هذه الرسالة، التي تثبّت نعمة الله وتنمّيها، يستطيع الإنسان أن يبذل حتى حياته.

إن إدخال الرَّبّ للقديس يعقوب في معرفة الأسرار كلها يعني، بحسب ترانيم كنيستنا، أنه اقتنى الحكمة الحقيقية.

لقد كان القديس يعقوب حكيمًا حقًا، لأنه تعلّم من «الحكمة الأقنوميَّة»، أي من يسوع المسيح نفسه. فهو حكمة الله التي تُعطى لكل إنسان يؤمن به ويرغب في اتباع وصاياه المقدسة بالفعل.

فنحن نتحدث إذًا عن حكمة: «الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ.» (يعقوب٣:١٧). وهذه الحكمة بالذات دوّنها القديس يعقوب في رسالته الجامعة الرائعة، التي تشكّل واحدًا من أسفار العهد الجديد المختارة.

ولا يمكن لمؤمن أن يتعمّق في هذه الرسالة من دون أن يخشع، وأن يفحص نفسه، وأن يتحرّك نحو التوبة، وأن يتعزّى، وأن يشعر حقًا بنعمة الله تنسكب كشعاع نور في قلبه.

ولهذا يقول المرنّم: «**إذ عرضتَ النظرية العملية في كتاب، كما ببوصلة روحية، جعلتَ الناس أفضل**». أي إنك، بكتابك الذي **يعرض طريق** المعرفة الروحية العملية كأنه بوصلة روحية، قدتَ الناس إلى حياة أفضل. لذلك، فإن أقل ما يمكننا أن نفعله اليوم، في تذكار **القديس يعقوب**، هو أن نقرأ رسالته باهتمام.

وعسى أن تقودنا إلى توبة أعمق. فهذا يكون أفضل إكرام لذكراه، وتأكيدًا لرسالته كلها.

المصدر: Πεμπτουσία

https://www.pemptousia.gr/2024/10/o-agios-ieromartis-ke-apostolos-iako/



«على مرّ الأزمنة انفصل وطُرد من الكنيسة الواحدة الوحيدة غير المنقسمة الهراطقة والمنشقّون...»

«إنَّ الكنيسة ليست واحدة فحسب، بل هي أيضًا فريدة. ففي الرب يسوع لا يمكن أن توجد أجساد كثيرة، وبالطريقة نفسها لا يمكن أن توجد فيه كنائس كثيرة. ففي جسده الإلهي–الإنساني، الكنيسة واحدة وفريدة، كما أن الإله–الإنسان، المسيح، واحد وفريد.

ولهذا السبب، فإن انقسام الكنيسة وانشقاقها هو، قبل كل شيء، أمر مستحيل من الناحية الوجودية. فلم يحدث قط انقسام للكنيسة، ولا يمكن أن يحدث، بل حدث وسيحدث سقوط من الكنيسة، على النحو الذي تسقط فيه الأغصان اليابسة وغير المثمرة من الكرمة الإلهية–الإنسانية الحيّة إلى الأبد، التي هي الرب يسوع المسيح. «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ» (يو١٥، ٦).

وعلى مرّ الأزمنة انفصل وطُرد من الكنيسة الواحدة الوحيدة غير المنقسمة الهراطقة والمنشقّون، الذين منذ ذلك الحين كفّوا عن أن يكونوا أعضاء في الكنيسة وأجزاء من جسدها الإلهي–الإنساني.

«وهكذا انفصل في البداية الغنوصيون، ثم الأريوسيون، ثم محاربو الروح القدس، ثم أصحاب الطبيعة الواحدة، ثم محاربو الأيقونات، ثم الرومان الكاثوليك (اللاتين)، ثم البروتستانت، ثم الأونيون (الكنائس الشرقية المتحدة بروما)، وبعد ذلك سائر أعضاء جحافل الهراطقة والمنشقين.»

القديس يوستينوس بوبوفيتش، «عقائد الكنيسة الأرثوذكسية»، (الترجمة الفرنسية)، المجلد الرابع، ص 181، لوزان 1995 – أُعيد نشره في «الصحافة الأرثوذكسية» في 2007/6/29.

ملاحظة ترجميّة دقيقة: (للباحث)

أبقينا قوة تعابير الأصل كما هي، وخصوصًا:

μοναδική = **فريدة/وحيدة من نوعها،**

و ὀντολογικῶς ἀδύνατον = **مستحيل من الناحية الوجودية،**

وἔκπτωσις ἐκ τῆς Ἐκκλησίας = **سقوط من الكنيسة،**

وθεανθρωπίνου σώματος = **الجسد الإلهي–الإنساني.**

وَ ἀπεσπάσθησαν καὶ ἐξεβλήθησαν **تحمل حرفيًا معنى «انفصلوا/اقتُطعوا وطُردوا»، ولذلك لا نخفف حدّة العبارة الأصلية.**

كلمة محبّة: إنَّ توضيح إيمان الكنيسة لا يعني إدانة أحد أو الانتقاص من أحد؛ فنحن نحب جميع إخوتنا ونصلّي من أجل الجميع. وإنما نعرض بأمانة حقيقية ما تسلّمته الكنيسة وعاشته عبر الأجيال، راجين أن نبلغ جميعًا إلى معرفة الحقّ، لأن الحقَّ **ليس فكرةً ولا خصومة**، بل هو **شخص ربنا يسوع المسيح**، الذي قال: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يو١٤:٦).

(جمعية نور المسيح)

التوبة: عودة النفس إلى أحضان الله

شذرات روحيّة من جبل آثوس



ليست السقطة هي التي تختم مصيرنا الأبدي، بل رفضنا أن ننهض ونعود إلى الله. يقدّم لنا القديس يوحنا السلمي تعليمًا روحيًّا عميقًا. فالتوبة ليست تأثرًا عابرًا، ولا تنهيدة سطحية نعترف بها على أخطائنا، بل هي تجديد لحياة المعمودية، وقرار بأن نخلع الإنسان العتيق، ونعقد مع الله عهدًا جديدًا للحياة.

التائب هو الذي يكفّ عن تبرير نفسه؛ فلا يعود يبحث عن أخطاء الآخرين، بل يقف أمام ضميره ويعترف بجراحه هو. لا يحتقر قريبه، ولا يلجأ إلى الأعذار، ولا يسعى إلى أن يبدو بارًا في أعين الناس، بل يطلب أن يتطهّر أمام الله.

والتوبة الحقيقية لا تكتفي بالكلام. فحيث كان **الكبرياء** سائدًا، تزرع التواضع؛ وحيث كان **الظلم**، تطلب إصلاحه؛ وفي موضع **البغض** تغرس المحبة، وفي موضع **محبة اللذة** تزرع العفة وضبط النفس. وبالصوم والصلاة والصبر يروّض الإنسان نفسه، لكيلا يبقى **عبدًا لمطالب الأهواء**.

والتائب يقبل تعب الرجوع. يحتمل الضيقات من غير أن يتخلّى عن الرجاء، ويعترف بذنبه من غير أن **ييأس** من خلاصه. ولا يحوّل لوم النفس إلى قنوط، بل يجعله سببًا للتواضع والعودة إلى الرَّبِّ.

لأن التوبة ابنة الرجاء ورفض اليأس.

ومن يتوب توبة حقيقيَّة لا يدّعي أنه بلا خطيئة، بل يعترف بحاجته إلى رحمة الله. لا يستريح في خطيئته، بل يجاهد لكي يتصالح مع الرَّبّ، ويقابل **زلاته القديمة** بأعمال الفضيلة.

فلا نؤجّل، إذًا، رجوعنا. فالقلب الذي يشعر اليوم بسقطته يستطيع اليوم نفسه أن يبدأ جهاد النهوض.

تبدأ التوبة عندما نكفّ عن الدفاع عن خطيئتنا، ونقدّم قلبنا الجريح إلى رحمة المسيح.

القديس يوحنا السلمي، «السلم»، المقالة الخامسة: «في التوبة».

حيث تنتهي قواك، لا تنسَ المسيح

لا تخف حين يعجز قلبك عن الاحتمال أكثر. ولا تخجل حين تتحوّل صلاتك إلى دموع، وتعجز شفتاك حتى عن الهمس باسم الله. فالمسيح لا ينتظر منك أن تصبح قويًا لكي يقبلك، بل ينتظر أن تفتح له قلبك كما هو: مجروحًا، متعبًا، ومملوءًا بالتساؤلات.

ثمّة حقيقة روحيَّة عميقة كثيرًا ما ننساها: الإيمان ليس غياب الخوف، والرجاء ليس يقينًا بأن كل شيء سيجري كما نشتهي، والسلام ليس حياة خالية من الأحزان. بل هذه كلّها ثمار علاقتنا بالمسيح، تنمو بالصلاة والصبر والتوبة والنعمة الإلهيَّة.

حين تشعر بأن نفسك تغرق في الظلمة، لا تبحث بيأس عن القوة في داخلك، بل وجّه نظرك إلى المصلوب. فهو يعرف الألم البشري، ولا يقدّم للإنسان مَهْرَبًا سهلًا من الصليب، بل يمنحه القدرة على أن يحمله معه، على رجاء القيامة.

«أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مرقس ٩: ٢٤).

فلتصر هذه الصرخة المتواضعة صلاتنا. لأننا، حتى حين نعجز عن إبقاء نور قلبنا الصغير مشتعلًا، نستطيع أن نتوجّه إلى ذاك الذي قال: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ» (يوحنا ٨: ١٢).

لا تيأس بسبب الظلمة التي تراها في داخلك، بل قدّم قلبك للمسيح. فهو لم يأتِ لكي يعجب بنورك، بل لكي يقودك إلى نوره الذي لا يغرب.



كنيسة الحكمة المقدسة – آيا صوفيا

تأليف: يان كوستينيتس (2007/12/21) الترجمة إلى اليونانية: إليني بيتراكا – المصدر: موسوعة العالم الهيليني الكبرى – القسطنطينية

1) مقدمة

الحكمة المقدسة، أو ببساطة «**الكنيسة الكبرى**»، هي **كاتدرائية القسطنطينية**، الواقعة في مركز المدينة، على التلة الأولى، وعلى مقربة شديدة من القصر الكبير وميدان سباق الخيل. وكانت تشترك في السور المحيط نفسه مع **كنيسة السلام المقدس ـ أجيا إيريني**، الأقدم منها بقليل. وشكّلت الكنيستان، مع **نُزل شمشون**، مجمعًا معماريًا كبيرًا تديره هيئة كهنوتية واحدة. أما البناء القائم حاليًا لكنيسة **الحكمة المقدسة** فقد **شيَّده الإمبراطور يوستنيانوس الأول في النصف الأول من القرن السادس**، وهو الكنيسة الثالثة التي بُنيت في هذا الموضع. فالكنيسة الأولى، التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع وكانت تُعرف ببساطة باسم «**الكنيسة الكبرى**»، دُمّرت بالحريق سنة **404م**، **خلال الاضطرابات** التي شهدتها القسطنطينية على أثر **نفي القديس يوحنا الذهبي الفم**. ثم شُيّدت الكنيسة الثانية في القرن الخامس، في عهد **الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني**، لكنها دُمّرت هي الأخرى بالحريق سنة **532 م** أثناء ثورة **Νίκα! نيكا**، التي اجتاحت أجزاء واسعة من مركز القسطنطينية، وطالت نيرانها أيضًا كنيسة السلام المقدس ـ أجيا إيريني.

2) الكنيسة الكبرى في القرنين الرابع والخامس

لا نعرف مخطط الكنيستين الأوليين، ولكن من المنطقي أن نفترض أنهما كانتا **بازيليكتين** مسقوفتين بالخشب، تتألفان من ثلاثة أجنحة أو خمسة. دُشنت كنيسة الحكمة المقدسة الأولى سنة **360 م**، في عهد **الإمبراطور قنسطانطيوس الثاني، ابن قسطنطين الكبير**. وَاحتَرَقَت، مع مبنى مجلس الشيوخ المجاور، خلال اضطرابات سنة **404 م**. ويبدو أنَّ **الإمبراطور أركاديوس** أصلحها أول مرة، ثم أعاد **ثيودوسيوس الثاني** بناءها من الأساس، أو جددها تجديدًا شاملًا، ودُشنت الكنيسة سنة **415 م**.

أما الجزء الوحيد الذي نجا من الحريق فكان بناءً دائري المخطط ملحقًا بالكنيسة؛ وربما كان هو خزانة الأواني المقدسة: السكيفوفيلاكيون، *Σκευοφυλάκιον، Skeuophylakion* التي لا تزال قائمة اليوم عند الزاوية الشمالية الشرقية **لكنيسة الحكمة المقدسة**. و**كان الخبز والخمر اللازمان للقداس الإلهي يُحَضَّران في خزانة الأواني المقدسة**، كما كانت تُحفظ فيها أيضًا الكؤوس والصواني المصنوعة من الذهب والفضة، وكتب الأناجيل، والأواني الليتورجية. وتعدد المصادر المكتوبة أيضًا عددًا كبيرًا من الذخائر المقدسة التي كانت محفوظة في هذا البناء. ومن المحتمل أن الأواني والذخائر المقدسة كانت تُوضَعُ فِي كُوًى (تَجَاوِيفَ جِدَارِيَّةٍ) مستطيلة تعلوها نهايات **نصف دائرية، موزعة على مستويين داخل البناء**؛ وكان الوصول إلى الكُوَى العليا يتم بواسطة رواق مقوس تؤدي إليه درجات خارجية. كما اكتُشفت أمام النارثكس بقايا أخرى من الكنيسة السابقة **لعهد يوستنيانوس**. فقدكانت صفوف الأعمدة و الأرضيَّة الفسيفسائيَّة، التي كُشف عنها قبل الحرب العالمية الثانية، جزءًا من مدخل تذكاري ضخم ذي جبهة مثلثة كان يتقدم فناء **كنيسة ثيودوسيوس**.

3) كاتدرائية القرن السادس

شكّل تدمير **كنيسة ثيودوسيوس** خلال ثورة **Νίκα! نيكا** سنة **532 م** فرصة كبرى **ليوستنيانوس** لكي يبني كنيسة تتفوق على جميع الأبنيَّة الكنسيَّة، ليس في المدينة وحدها، بل في العالم الرومي والبيزنطي بأسره. وعُيّن للإشراف على المشروع **أنثيميوس من تراليس وإيسيدوروس من ميليتوس**. وتقدم البناء بسرعة، ودُشنت الكنيسة الجديدة في 27 كانون الأول سنة **537 م**. و**كانت بازيليكا ضخمة** ذات قبة، تنتهي بحنية في الشرق، ويبلغ طولها الإجمالي نحو **135** مترًا. غير أن **الجرأة** في إنشاء القبة الأولى، إلى جانب السرعة التي بُنيت بها الكنيسة، أدتا **إلى انهيار القبة بعد زلازل** سنة **557 م**. وللأسف، لا يصف **بروكوبيوس** القبة الأصلية بالتفصيل. غير أنه يتضح من وصف **أغاثياس** لإعادة بناء الكنيسة أنَّ القبة الأولى كانت أعرض وأخفض من القبة الثانية، التي

بناها **إيسيدوروس الأصغر**، ابن أخ المهندس الأول. ووصف **أغاثياس** القبة الجديدة بأنها كانت «**أضيق وأكثر ارتفاعًا، بحيث لم تعد تثير في الناظرين الدهشة نفسها التي كانت تثيرها الأولى، لكنها أصبحت أكثر رسوخًا وأمانًا بكثير**». وأُعيد تدشين الكنيسة سنة **562** م.

وقبَّة الحكمة المقدسة أصغر بقليل من **قبة البانثيون في روما**؛ إذ يبلغ قطرها 31.87 مترًا، وترتفع 55.6 مترًا عن **مستوى أرضية الكنيسة**. ويجمع التصميم المعماري الرائد **للحكمة المقدسة** عناصر كانت قد ظهرت بالفعل في عمارة الكنائس الروميَّة المبكرة، كما **في كنيسة القديسين سرجيوس وباخوس**، وربما أيضًا **في كنيسة القديس بوليوكتوس**، غير أنَّ كنيسة الحكمة المقدسة جمعت هذه العناصر بطريقة مبتكرة وعلى نطاق أضخم بكثير. وينتقل ثقل القبة بواسطة المثلثات الكروية إلى أربع دعامات ضخمة. وبين هذه الدعامات ترتفع أربعة أقواس كبيرة تبدو القبة وكأنها معلقة فوقها. وينتهي القوسان الشرقي والغربي بأنصاف قباب تحملها بدورها حنيات مقوسة أصغر.

وتحيط بالنواة المركزية ذات القبة أجنحة في الجهتين الشمالية والجنوبية، بينما يوجد في الغرب نارثكس مزدوج. وكان الوصول إلى الأروقة العليا، الواقعة فوق الأجنحة والنارثكس الداخلي، يتم بواسطة ممرات صاعدة ملتفة عند زوايا الكنيسة الأربع. واليوم لا يزال الممر الواقع في الزاوية الشمالية الغربية يُستخدم لهذا الغرض.

4. البطرِيَركية والمعموديات

أُعيد بناء القصر البطريركي أيضًا بعد **ثورة نيكا**. وَكَانَ يقع عند الزّاوية الجنوبية الغربية **للحكمة المقدسة**، ويتألف من قاعة طويلة مقبَّبة، ربما كانت من طابقين، تحيط بها غُرف أصغر. ولم يبق من القاعة الكبرى سوى الجدار الشمالي، وفيه ثلاث فتحات مقوسة كبيرة مغلقة اليوم، وجزء من الجدار الشرقي، يصل في بعض المواضع إلى بداية الأقبية. ولا تزال بقايا قاعة الاستقبال الرئيسية للقصر ظاهرة فوق النوافير العثمانية المخصصة للاغتسال الطقسي. وربما كانت بعض الحجرات الأخرى تابعة للبطريركية أيضًا. وهي محفوظة بحالة جيدة فوق النارثكس الخارجي الجنوبي الغربي للكنيسة وعند أعلى الممر الصاعد الجنوبي الغربي. ويؤرخ الباحثون هذه الحجرات عادة إلى عهد **يوستينوس الثاني**، وهي مزينة بفسيفساء يُرجح أنها أُنجزت في القرن التاسع. ويمكن الوصول إليها مباشرة من الأروقة العليا للحكمة المقدسة، إلا أنها غير مفتوحة للزوار.

أما البناء المثمن ذو القبة، الواقع إلى اليسار عند الخروج من الدهليز الجنوبي الغربي للحكمة المقدسة، **وهو اليوم أحد أضرحة السلاطين**، فربما كان في الأصل جزءًا من القصر البطريركي أيضًا. وتشير عمارته وطريقة بنائه إلى أنه يعود إلى القرن السادس، ويُعتقد أن هذا المبنى كان مخصصًا لإقامة **سرّ المعمودية**. ومع أنه ربما كان يؤدي هذه الوظيفة منذ القرن التاسع أو العاشر، فمن المحتمل أنه بُني في الأصل قاعة صغيرة لاستقبال البطاركة أو كنيسة صغيرة؛ لأن **بولس السيلنتياري**، في وصفه للحكمة المقدسة في النصف الثاني من القرن السادس، يذكر مبنى **للمعمودية** يبدو أنها كانت تقع شمال الكنيسة، وهو ما تؤيده أيضًا مصادر أخرى لاحقة.

وتوسعت **البطريركية** في القرن السابع، حين أضيفت قاعة توما ـ θωμαΐτης τρίκλινος على يد أحد البطاركة الذين حملوا اسم توما: إمَّا **توما الأول** (607ـ 610م) أو **توما الثاني** (667ـ669م).

5) كنيسة يوستنيانوس بعد تدشينها الأول سنة 537م

على الرغم من الإضافات والتعديلات المختلفة التي شهدتها الحكمة المقدسة خلال تاريخها الممتد نحو **1500** سنة، فإن كنيسة يوستنيانوس لا تزال تحتفظ، إلى حد كبير، بمظهرها الأصلي. ولكن إذا أردنا أن نتصور الكنيسة الكبرى كما كانت سنة **537** م، فعلينا أولًا **أن نزيل من صورتها المآذن التركية الأربع والدعامات التي تحيط بها من الخارج**. فالدعامات الخارجية تعود **إلى العصرين الرُّومي الأوسط والمتأخر**. أمَّا الدعامات الطائرة (الدعامات الخارجية المقوَّسة) على الواجهة الغربية، وتلك القائمة في وسط الجانبين الطويلين، وكذلك الدعامة الجنوبية الغربية، تعود إلى **العصر الرومي الأوسط**؛ أما الدعامات الأضخم في الجهة الشرقية فتنتمي إلى مرحلة لاحقة، وقد بناها **الإمبراطور أندرونيكوس الثاني باليولوغوس**. وَكانَ شكل الكنيسة سنة **537** م مختلفًا أيضًا عما نراه اليوم؛ إذ كانت القبة الأصليَّة أخفض، وكان انحناؤها يتبع انحناء المثلثات الكروية الأربعة التي تؤمن الانتقال من الدعامات الضخمة الأربع إلى قاعدة القبَّة. أما القبَّة القائمة حاليًا فترتفع نحو ستة أمتار فوق ارتفاع القبة الأصليَّة.

وكان داخل الكنيسة أيضًا أكثر إشراقًا مما هو عليه اليوم. فإضافة الدعامات الخارجية أغلقت بعض النوافذ، كما طرأ التغيير الأكبر في ترتيب النوافذ بعد **انهيار القبة الأولى وبناء الثانية**. ففي سنة **537** م كانت النوافذ المفتوحة في الجدران الواقعة تحت القوسين الكبيرين الشمالي والجنوبي اللذين يحملان القبة **أكبر** من النوافذ الحالية. كما يبدو أن الرواقين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي لم يكونا جزءًا من التصميم الأصلي.

الفناء الذي اختفى:

أهم ما فُقد من كنيسة يوستنيانوس هو الفناء الواقع أمام الواجهة الغربية. وكان يمتد نحو 42 مترًا إلى الغرب من **النَارثكس الخارجي**، وَكانت ثلاثة من جوانبه تنفتح على الساحة بواسطة أزواج من الأعمدة تتناوب مع الدعامات. وفي وسط الفناء كانت توجد **نافورة رخامية غنية الزخرفة**. **واختفى الفناء في العصر العثماني**، ودُمرت آخر أعمدته ودعاماته نحو سنة **1870** م.

وفي القرن السادس كانت **الحكمة المقدسة** محاطة أيضًا بساحات مكشوفة من جميع الجهات. ولم تكن متصلة مباشرة بالكاتدرائيَّة سوى البطريركيَّة، ومبنى المعمودية الكبير في الجهة الشمالية، ومبنى خزانة الأواني المقدسة، الذي يعود إلى فترة أقدم. أما الجدران الخارجية المبنية بالآجر فلم تكن مغطاة بالملاط، بل كانت مكسوة **بألواح من رخام بروكونيسوس الأبيض ذو تعريق رمادي مميز**.

6) الزخرفة الداخلية

كانت سطوح الجدران الداخلية مكسوة بألواح من الرخام المتعدد الألوان، كما لا يزال قسم كبير منها اليوم، وكانت مزينة بعدد كبير من



وفوق الباب الإمبراطوري توجد فسيفساء تعود إلى أواخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر، يُرجح أنها تصور الإمبراطور لاون السادس ساجدًا أمام المسيح الجالس على العرش. ويمسك المسيح كتابًا مفتوحًا كُتب عليه: «السلام لكم. أنا هو نور العالم»

والدة الإله جالسة على العرش وحاملة الطفل يسوع، وعن جانبيها الإمبراطوران قسطنطين الكبير ويوستنيانوس الأول؛ يقدّم قسطنطين نموذج مدينة القسطنطينية، فيما يقدّم يوستنيانوس نموذج كنيسة الحكمة المقدسة.

الصُلبان الفسيفسائية والزخارف على أرضية ذهبية. وفي الممر الصاعد الجنوبي الغربي، المغلق أمام الجمهور، توجد أيضًا **لوحة جدارية لصليب** مازالت باقية، وقد تعود إلى **عصر يوستنيانوس**. ويمكن فهم هذه الزَّخرفة البسيطة إذا أخذنا في الاعتبار المدة القصيرة جدًا التي شُيدت فيها الكاتدرائية: خمس سنوات فقط.

وكانت الأعمدة مصنوعة أيضًا من أنواع مختلفة من **الرخام الملون**، وكانت من أبرز سمات المشهد الداخلي كله. ففي الطابق الأرضي كانت هناك أعمدة من **الرخام التسالي الأخضر**، وأعمدة من البورفير أعيد استعمالها، بينما غلبت الأعمدة **الخضراء** على **الأروقة العليا**. وكانت تيجان الأعمدة مصنوعة من **الرخام الأبيض**. وقد أثار **رخام الحكمة المقدسة** إعجاب **الرُّوم** إعجابًا شديدًا، حتى قال **بروكوبيوس**: **«من يستطيع أن يحصي روعة الأعمدة والحجارة التي زُين بها الهيكل؟ يخيَّل إلى المرء أنه أمام مرج جميل تفتحت أزهاره...»**

وعمل في الزخرفة النحتية **للحكمة المقدسة** نحاتون كانوا قد عملوا في **كنيسة القديس بوليوكتوس، وهي كنيسة اشتهرت بزخرفتها النحتية المهيبة**. غير أنهم اتَّبعُوْا في **الحكمة المقدسة** أسلوبًا أقل كلاسيكيَّة، وبعناصر شرقيَّة أقل مما في **كنيسة القديس بوليوكتوس**، وأدخلوا أشكالًا من العوارض المقوسة وتيجان الأعمدة أصبحت من السمات المميزة **للعمارة الروميَّة المبكرة في العاصمة**. ولأن داخل الكنيسة كان في القرن السادس أكثر إضاءة مما هو عليه اليوم، بفضل النوافذ الأكبر والمصابيح المتعددة والشموع، فلا بد أن التأثير البصري للزخارف الداخلية المتعددة الألوان كان أشد إبهارًا بكثير مما نراه اليوم. ويقول **بروكوبيوس** في وصف نور الكنيسة: **«يخيل إلى المرء أنَّ المكان لا يستمد ضياءه من الشمس في الخارج، بل إنَّ النور ينبع من داخله، لكثرة ما يفيض الضياء في هذا الهيكل»**.

كما أن التجهيزات الليتورجيَّة جعلت منظر الجناح الأوسط والحنية مختلفًا جدًا عما نراه اليوم. ففي الحنية كان يوجد **السينثرونون** ـ *σύνθρονον*، مؤلفًا من سبع درجات نصف دائرية، **وكان العرش البطريركي قائمًا على الدرجة العليا، في المحور المركزي**. وأمام السينثرونون كان يوجد الكيبوريون، مؤلفًا من أربعة أعمدة فضية تحمل مظلة مثمنة. وتحت الكيبوريون كانت تقوم المائدة المقدسة للكنيسة الكبرى، مصنوعة من الذهب ومزينة بالأحجار شبه الكريمة. وكان يغطي المائدة المقدسة نسيج مطرز بالحرير والذهب ومزين بأيقونات **السيِّد المسيح والرسولين بطرس وبولس**. وكان **الهيكل** ـ ***Βῆμα*** يشغل **مساحة كبيرة** تحت نصف القبة الشرقية، ويتألف من حواجز رخامية وأعمدة فضية تحمل عارضة علوية. أما المنبر فكان مصنوعًا من الرخام والعاج، وله سُلَّمان. وكان يوجد، على الأرجح، عند الطرف الشرقي من الجناح الجنوبي مكان محجوب بالستائر يتابع منه **الإمبراطور القداس الإلهي**. أما مكان **الإمبراطورة** فكان في الرواق العلوي فوق النارثكس الداخلي.

ملحوظة: السِّينثرونون: مقاعد نصف دائرية لرجال الإكليروس في حنية الهيكل، يتوسطها عرش الأسقف. ـــ **الكيبوريون** : مظلّة معمارية قائمة على أعمدة فوق المائدة المقدسة في الهيكل.

7. الفسيفساء بعد عصر يوستنيانوس

كما سبق، زُينت **كنيسة يوستنيانوس الكبرى** في البداية بفسيفساء غير تصويرية: صلبان، وأغصان أقنثا، وزخارف هندسية. ومع ذلك، ربما بدأت **أيقونات السيد المسيح والقديسين** تظهر في الكنيسة بعد **رقاد يوستنيانوس** بوقت قصير، إذا اعتمدنا على المصادر اللاحقة التي تذكر مشاهد من العهد الجديد أُنجزت بأمر **يوستينوس الثاني**. وبحلول منتصف القرن الثامن كانت **الحكمة المقدسة** قد أصبحت تحتوي على فسيفساء تصويرية؛ إذ يُقال **إنَّ البطريرك نيكيتاس، المحارب للأيقونات، دمّر سنة 768م** أيقونات القديسين **والمسيح** التي كانت تزين الكنيسة. أما أقدم الفسيفساء التصويرية الباقية اليوم فتعود إلى الفترة التي أعقبت **انتهاء حرب الأيقونات سنة 843م**. ومن بينها **والدة الإله حاملة الطفل مع رئيس الملائكة جبرائيل** في الحنية، وقد أُنجزت في السنوات الأخيرة من **عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث** (842–867م).

كما بقيت فسيفساء للسيرافيم في المثلثات الكروية للقبة. ويبدو أن القبَّة نفسها زُينت في القرن التاسع بفسيفساء كبيرة للسيِّد المسيح ضابط الكل ـ *Παντοκράτωρ*، وكانت زخرفة القبة سنة 562 م تقتصر على صليب فسيفسائي كبير. وقد **فُقدت** فسيفساء ضابط الكل بالكامل، إلَّا أنه من اللافت أنها بقيت ظاهرة حتى أوائل العصر العثماني، بعدما كانت الكنيسة قد حُولت **إلى مسجد**.

ومن أروع الفسيفساء الباقية فسيفساء من القرن العاشر، تقع فوق الباب المؤدي من الدهليز الجنوبي الغربي إلى النارثكس الداخلي، وتُمثّل والدة الإله جالسة على العرش وحاملة الطفل يسوع، وعن جانبيها الإمبراطوران قسطنطين الكبير ويوستنيانوس الأول؛ يقدّم قسطنطين نموذج مدينة القسطنطينية، فيما يقدّم يوستنيانوس نموذج كنيسة الحكمة المقدسة. وفوق **الباب الإمبراطوري توجد فسيفساء** تعود إلى أواخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر، يُرجح أنها تصور الإمبراطور لاون السادس ساجدًا أمام المسيح الجالس على العرش. ويمسك المسيح كتابًا مفتوحًا كُتب عليه: «السلام لكم. أنا هو نور العالم». وتحيط به دائرتان تحملان أيقونتي والدة الإله ورئيس الملائكة جبرائيل.

وفي الأروقة العليا توجد فسيفساء أخرى، منها فسيفساء الإمبراطور ألكسندروس، وفسيفساء الشفاعة ـ *Δέησις* التي تمثّل والدة الإله والقديس يوحنا المعمدان متشفعين لدى المسيح من أجل خلاص الإنسان. **كما توجد لوحتان إمبراطوريتان: إحداهما** للمسيح بين الإمبراطور قسطنطين التاسع والإمبراطورة زوي، والأخرى لوالدة الإله والطفل بين الإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس وزوجته إيريني، وإلى جانبهما ابنهما ألكسيوس. وتُوْجَد أيضًا صفوف من فسيفساء الأساقفة، ومن المحفوظة بحالة جيدة فسيفساء القديس إغناطيوس القسطنطيني، والقديس يوحنا الذهبي الفم، والقديس إغناطيوس حامل الإله الأنطاكي، يحمل كلٌّ منهم كتابًا ويبارك بيده.

8) تأثير الحكمة المقدسة اليوستنيانية في عمارة الكنائس في الشرق والغرب

تُعد كنيسة يوستنيانوس الكبرى أعظم إنجاز في العمارة الرُّوميَّة . ومع ذلك، لم يكن تأثير كاتدرائية القسطنطينية المباشر في عمارة الكنائس الرُّوميَّة اللاحقة بالقَدْرِ الذي قد يتوقعه المرء. فلم يتكرَّر قط تصميمها المركَّب ولا عظمتها. وبدلًا من ذلك، بُنيت الكنائس الرُّوميَّة اللاحقة على نطاق أكثر تواضعًا، وهو ما يعكس **نقص الموارد** بعد القرن السادس، وكذلك الاتجاه نحو إنشاء رعايا أصغر. ومع ذلك، فإن العنصر الأساسي في تكوين الحكمة المقدسة، أي القبَّة المحمولة على أربع دعامات، تبناه البناؤون اللاحقون بعد تكييفه، ولا سيما في نمط الكنيسة ذات الصليب المدرج. ولم يقتصر تأثير الحكمة المقدسة على العمارة، بل امتد أيضًا إلى المستوى الرمزي؛ **فقد كانت الرمز الأبرز للإمبراطورية الرُّوميَّة والكنيسة الأرثوذكسية**. ولم تكن الكنيسة الكبرى في القسطنطينية موضع إعجاب داخل الإمبراطوريَّة وحدها، **بل تجاوزت شهرتها حدودها إلى أوروبا الغربية وروسيا، حيث انتشر صيتها وأصبحت مصدر إلهام. ويمكن تتبع تأثيرها المعماري والرمزي**، على سبيل المثال، في كنيسة الحكمة المقدسة في كييف في القرن الحادي عشر، وكنيسة الحكمة المقدسة في بينيفينتو في القرن الثامن، وكنيسة شارلمان في آخن في القرنين الثامن والتاسع، وكنيسة سيدة براتو التي صممها جوليانو دا سانغالو في أواخر القرن الخامس عشر. كما كان تأثير كاتدرائية يوستنيانوس، على نطاق أوسع، واضحًا في المساجد العثمانية الكبرى في القسطنطينية.

المصدر:

http://constantinople.ehw.gr/forms/fLemmaBodyExtended.aspx?lemmaId=11761#chapter_0:



في أجيا صوفيا لم تكن العظمة في الحجر وحده؛ فالعمارة والرخام والنور والفسيفساء تتآزر جميعها لتقود العين والقلب نحو المسيح.



سنكسار القديسة أنستاسيا الرومية:

تلميذة المسيح الشجاعة

للقديس سمعان المترجم

استشهاد القديسة المجيدة البارة البتول الشهيدة أنستاسيا الرومية

نجد في سير القديسين قديستين تحملان اسم أنستاسيا، وكانتا كلتاهما بارزتين وذائعتي الصيت، لشرف أصلهما ولاعترافهما بالإيمان، وكانتا كلتاهما من رومية العظيمة. أما الأولى وهي أنستاسيا المُنقذة من السُمّ، فقد زوّجها والداها قسرًا، لكنها لم تعاشر زوجها، ولا حتى نامت معه، لأنه كان وثنيًا، متذرعة بأنها مريضة. وهكذا حفظت بتوليتها بلا فساد، إذ مات زوجها بعد أيام قليلة. ومن ثم قضت حياتها كلها في النسك والعفة وسائر الفضائل، ووزعت جميع أموالها صدقة على الفقراء. وكانت تزور الشهداء القديسين في السجون، وتحثهم على احتمال العذابات من أجل الرَّبِّ، وتنصحهم وتعينهم في حاجاتهم المعيشية. وعندما كان الطغاة يقتلونهم، كانت تأخذ رفاتهم المقدسة خفية وتدفنها بكل تقوى ومحبة. وبينما كانت تقوم بهذا العمل يوميًا، علم الأشرار بأمرها، فأكملت شهادتها بالنار، وصعدت إلى الرَّبِّ كرائحة طيب زكية. ويقام تذكارها في الثاني والعشرين من كانون الأول.

أما القديسة أنستاسيا الثانية فهي أنستاسيًا الروميَّة، فهي لم تتزوج قط، ولم تحب ضجيج العالم. بل اشتاقت إلى المسيح منذ صغرها، وحملت نيره الصالح والكلي الحلاوة، وحملت حِملَه الخفيف، أي إنها صارت راهبة. ثم استحقت أيضًا أن تنال الشهادة، فاحتملت عذابات متنوعة وشديدة جدًا، بشجاعة وبسالة عظيمتين، من أجل عريسها السماوي. ولذلك مجدها مجدًا عظيمًا بثلاثة أكاليل: الأول لبتوليتها، والثاني لنسكها، والثالث لاستشهادها، كما سنروي بالتفصيل فيما يلي.

كانت هذه الفتاة الجديرة بالمديح، التي تحمل اسم قيامة إلهنا ومخلصنا المسيح، قد تركت الأب والأم والأقرباء، وأبغضت الغنى والمجد وكل لذَّة جسديَّة، وتركت جميع الخيرات الفانية والزائلة، لكي تنال الخيرات الباقية والأبدية. ولما بلغت العشرين من عمرها، دخلت ديرًا، وقصت شعرها للرهبنة راهبة فاضلة ومتعلمة تدعى صوفيا، وكانت تعلّمها وترشدها بعناية في السيرة الرهبانية. وكانت أنستاسيا، لِمَا اتصفت به من فطنة وحكمة، تتقدم باستمرار بفضل إرشادات معلمتها، وتظهر فضيلة عظيمة. أمَّا صوفيا، فكانت، إذ ترى ابنتها الروحيَّة تتقدم في المحبة الإلهيَّة، تمجد الرَّبّ.

لكن عدونا المشترك حسد شجاعة الفتاة، وأثار عليها حربًا جسدية عظيمة وشديدة جدًا، محاولًا، قدر استطاعته، أن يجعلها تكره السيرة الرهبانية، أو على الأقل أن تتهاون في نسكها. إلَّا أن القديسة لم تتراخ قط في جهاداتها الروحيَّة، بل كانت تزداد غيرة. وكلما رأت **العدو المتربص يحاربها بشدة**، كانت تقاومه بشجاعة أعظم. وهكذا كانت تغلب التجربة وتخزيها تمامًا. فلما رأى ذلك **الشقي البائس** أنه لم يستطع أن يغلبها بهذه الطريقة، لجأ إلى حيلة أخرى. فكشف أمرها لخدامه وعمال الكفر، الذين كان لهم في ذلك الزمان حرص شديد على تعذيب المسيحيِّين بمختلف أنواع العذابات. وكان **دقلديانوس الكافر** مَلِكًا في ذلك الحين. فأسرع الخدام وأخبروا **الوالي بروفوس** أن أنستاسيا لا تسجد لآلهتهم، ولا تكرم الملوك، بل تكرز بالمسيح إلهًا حقيقيًا وخالقًا للخليقة كلها.

عندئذ جمع **بروفوس** جمعًا كثيرًا في المسرح، وأمر بإحضار **الطوباوية** أمامه. فانطلق الخدام مسرعين، واقتحموا باب الدير، ودخلوا بوقاحة، وطلبوا امرأة تدعى أنستاسيا. فلما **رأت معلمتها صوفيا الجنود مندفعين فجأة**، أدركت سبب مجيئهم، وطلبت إليهم أن ينتظروا قليلًا. ثم أخذت أنستاسيا، ومضت بها خفية، والدموع في عينيها، إلى المذبح المقدس. وأوقفتها أمام أيقونة السيِّد المسيح المقدسة وقالت لها: ــ يا ابنتي الحبيبة،

منذ الساعة التي تسلمتك فيها ابنة روحيَّة لي، لم أهمل قط أن أعلمك السيرة التي بحسب الله، حتى بلغت الآن إلى ملء قامة المسيح. فانطلقي إليه إذًا بفرح. له أزوجك اليوم، وله أقدمك، وإليه أسلمك، لكي يقبلك عروسًا طاهرة له. الخدر مزين، والعريس صادق لا يخلف. والملائكة القديسون حاضرون، ليحملوك عروسًا للمسيح إلى الأخدار السماوية. وهناك ستبتهجين وتفرحين معه دائمًا، في ذلك الفرح الذي لا يوصف. اسلكي طريق الاستشهاد الضيق والكرب.

فمن خلاله تبلغ نفسك الراحة الأبديَّة. ومن العدل والحقّ ألا نحتمل فقط أشد العذابات من أجل محبة المسيح، بل أن نقبل الموت نفسه بفرح. فإن كان ربنا وسيدنا نفسه قد مات من أجلنا، فكيف لا نقتدي نحن أيضًا طوعًا بموته من أجل خلاصنا؟ نعم، يا ابنتي الحبيبة، إنَّ الموت من أجل المسيح لا يُعدّ موتًا، بل هو فرح ولذة وسرور وابتهاج وبهاء، ونور أحلى وأجمل من نور هذا العالم. إنه عبور وانتقال من الفاني والزائل إلى غير الفاني والأبدي، ومن الأحزان والأتعاب إلى الخيرات والأفراح. أنت الآن ماضية، يا ابنتي المحبوبة جدًا، إلى ما هو ثابت وباق، ودائم ولا نهاية له، لتفرحي مع العذارى الحكيمات في تلك اللذة التي لا يعبَّر عنها، وذلك الابتهاج الذي لا يوصف، والدائم إلى الأبد. فلا تخافي قسوة الطغاة ولا شدة العذابات. فعريسك نفسه، السيد المسيح، سيقف إلى جانبك ويخفف آلامك. وإن سمح لك أن تتألمي قليلًا، لكي يظهر صبرك، ويمتحن إيمانك، ويتعجب الناظرون من شجاعتك وغيرتك، فإنه لن يتركك إلى النهاية. وعندما تتعبين، سيطفئ شدة آلامك وجراحك، ويشرق عليك نور وتعزية، ويحيط بك مجد الرَّبّ.

فلما قالت صوفيا الكلية الحكمة هذه الكلمات **لأنستاسيا**، أجابتها العذراء: ــ قدمي الصلاة والتضرع إلى سيدنا من أجلي، يا أمي، لكي يرسل إليَّ من العلاء قوة ومعونة، فلا أخاف الطغاة القساة. أما الرُّوح فنشيط، وأما الجسد فضعيف، ومن دون المعونة الإلهيَّة لا يتمّ الصلاح. فصلّي بحرارة من أجلي، ولكي أتقوى بالقوة الإلهيّة، وأسعى إلى حفظ جميع عهودي ثابتة لا تتزعزع.

وبعدما قالت العذراء أناستاسيا هذه الكلمات لمعلمتها، اندفع الجنود وأخذوا **القديسة** من أمها كالحمل، واقتادوها إلى المحكمة **مقيَّدة بالسلاسل**، لكنها كانت فَرِحَةً. ولما رأى الحاضرون ما كان عليها من حسن الهيئة والجمال، دهشوا. فسألها **بروفوس**: ــ ما اسمك؟ فأجابته: ــ أُدعى أنستاسيا، لأن الرَّبَّ أقامني لكي أخزيك اليوم **أنت وأباك إبليس**.

ملحوظة: أنستاسيا: اسم يوناني مشتق من «القيامة/النهوض»، وَلِذلك **تربط** القديسة اسمها بقولها: «أقامني الرب».

فلما سمع **بروفوس** هذا الجواب الجريء، أراد أن يلين صرامتها وقوتها بالتملُّق. لكنه، **لجهله**، لم يكن يعرف قوة الإيمان الراسخ في نفسها، الذي كان أصلب من الماس.

فقال لها: ــ اسمعي لي، يا ابنتي، فإني أنصحك بما فيه خيرك. قدمي ذبيحة للآلهة العظيمة، وأنا أزوجك رجلًا من أغنى العظماء، وأعطيك كثيرًا من الذهب والفضة، وثيابًا فاخرة، وجمعًا من العبيد والخدم، فتصبحين في الحال نبيلة وذائعة الصيت. فاعرفي ما فيه خيرك، وفكري بما يليق بجمالك ونبل نفسك. ولا تريدي أن تختبري غضبي، وتعرفي مقدار الشرّ الذي يجلبه عصيانك. إني، والآلهة تعلم، أشفق على جمالك، وكأب أهتم بخيرك وأنصحك بما ينفعك. أما إن لم تسمعي لي، فسوف تختبرين حتمًا قسوتي وغضبي، كما رأيت الآن لطفي ورضاي، وحينئذ تندمين حيث لا ينفع الندم.

فلما سمعت الشهيدة هذه الكلمات، تذكرت الوصايا الأمومية لمعلمتها الحكيمة صوفيا، وأجابته بوداعة: ــ أما أنا، أيها الوالي، فغناي وحياتي وعريسي هو سيدي **المسيح** الكلي الحلاوة. والموت من أجله أثمن عندي من هذه الحياة نفسها. ومن أجله احتقرت جميع الأشياء الأرضيَّة الممتعة واللذيذة: الذهب والفضة والحجارة الكريمة، وكلَّ ما يكرمه محبّو الجسد أَعُدُّهُ كالتراب. أما النار والسيف والرمح وتقطيع الأعضاء والجراح والسياط، وكل ما تعدونه أنتم عقابًا، فأنا أعده فرحًا وابتهاجًا، وأنا شاخصة إلى سيدي **المسيح** ومخلصي. ومن أجل محبته لا أرغب فقط في احتمال مثل هذه الآلام، بل أشتاق إلى أن أموت من أجله عشرة آلاف مرة. فلا تتظاهر إذًا بأنك تشفق على جمالي **الذي يذبل** كزهر الحقل، بل افعل ما هو في سلطانك، ولا تضيع وقتك عبثًا. فأنا لن أسجد قط لآلهة من خشب وحجر.

فلما سمع الوالي ذلك كله، اشتعل غضبًا. فأمر أولًا بأن تضرب على وجهها بلا رحمة، ثم أمر أن تجرد تمامًا من ثيابها، لكي يراها المسرح كله فتخزى. وهكذا عرّوا ذلك الجسد الفائق الجمال، الذي توقره الملائكة أيضًا، وعرضوه بلا ثوب أمام الجميع لإذلالها. **فقال لها الحاكم**: ــ بسبب كبريائك، هكذا يليق بك أن تُذَلِّي أمام أعين هذا الجمع من الرجال. ولكن حتى الآن، عودي إلى رضا الآلهة. لا تريدي أن تَرَيْ هذا الجمال يذبل قبل أوانه، وأن تهلكي هلاكًا بائسًا. أؤكد لك أنك إن لم تفعلي إرادتي، فلن يخلصك أحد من يدي. سأقطعك قطعًا صغيرة، وألقيك طعامًا للوحوش.

فأجابته القديسة: ــ أيها **الوالي**، إن هذا العري لا أعده عارًا، بل زينة بهية ولائقة جدًا، لأني خلعت الإنسان العتيق ولبست الإنسان الجديد، بالبرِّ والحقِّ. وأنا مستعدة لأن أقبل هذا الموت الذي تهدّدني به، بل إني أشتاق إليه جدًا. وحتى إن قطعت أعضائي، **أيها القاضي القاسي**، واقتلعت لساني وأسناني وأظفاري، فإنك بذلك تحسن إليَّ أكثر فَأَنَا مَدِينَةٌ بِكُلِّي لِخَالِقِي وَمُخَلِّصِي، وأشتاق أن يتمجد في جميع أعضائي. وَسَأُقَدِّمُهَا لَهُ كَحُلِيٍّ، مُزَيَّنَةً بِزِينَةِ الِاعْتِرَافِ.

وكانت **القديسة** تقول هذه الكلمات وأمثالها لكي يزداد القاضي غضبًا، فلا يشفق عليها ولا يتركها بلا عقاب، فتحرم أكاليل الجهاد. فذهل الحاكم وكل من في المسرح أمام جرأة العذراء وصراحتها، وترك التملق جانبًا، وقرر أن يبدأ بالعقوبات والعذابات. فأمر بأن تثبت أربعة أوتاد في الأرض، ومدوا الشهيدة عليها وربطوها منبطحة على وجهها. وأوقدوا تحتها نارًا بالزيت والقار والكبريت ومواد أخرى سريعة الاشتعال، فكانت النار تحرق صدرها وبطنها وأحشاءها، بينما كان القساة يضربون ظهرها بالعصي. وهكذا ظلت الشهيدة تتألم وتعذب مدة طويلة، حتى تمزق ظهرها وسائر جسدها من الضرب. ومن الأمام

كانت النار تحرق جسدها وعروقها ودمها، وكان ألمها شديدًا إلى حد أنَّ مجرَّد سماعه يبعث الخوف والدهشة. حقًا، يا لها من نفس شجاعة من أجل **المسيح**، تسمو فوق ضعف الطبيعة! وكانت بصلاتها، كالندى، تطفئ شدة النار، متذكرة عجائب **الله** القديمة، كما حدث في **أتون بابل**. و**كانت تتمتع بفهم وحكمة ومعرفة كبيرة بالكتب الإلهية**، فكانت بذلك تخفف آلامها.

فلما رأى ذلك **الوحش القاسي** وغير الإنساني أنَّ الشهيدة لم تخف من هذه العذابات، أمر بأن تربط إلى عجلة. وفي الحال نفذ الأمر، ومع دوران العجلة بواسطة آلة، تحطمت عظام القديسة، وتمددت أعصاب جسدها ومفاصله، واختل نظام جسدها الطبيعي، فغدت منظرًا يدعو إلى الرثاء. لكن الشهيدة استغاثت مرة أخرى بالقادر أن يعينها في وقت الضيق، وأن ينقذها من أيدي أعدائها، **قائلة**: ــ يا إله الآلهة ورب القوات، يا إله خلاصي، يا صبري وملجئي وقوتي، يا رجاء نفسي وخلاصي، لا تبتعد عني، فقد أنهكتني الآلام، والتصق بطني بالأرض، وعظامي كالحطب قد اشتعلت. أعطني عونًا في ضيقي، يا إلهي، يا من تمنطقني بالقوة.

وبهذه الصلاة ــ يا لسرعة العناية! ويا لسرعة الخلاص! ــ تحرَّرت الشهيدة في الحال من تلك الآلة المخيفة، ووقفت صحيحة معافاة بكامل جسدها، من دون أثر جرح أو حرق في جسدها. أمَّا الطاغية الذي أعماه الكفر، فلم يستطع أن يدرك أعجوبة القوة الإلهيَّة، إذ كان سكرانًا ومظلمًا في كفره وجنونه. لذلك أمر بتعليقها مرة أخرى على خشبة، وأن يمزقوا جسدها بأظفار حديدية. لكن **القديسة** كانت تُصلِّي، فجاءتها المعونة مرَّة أخرى من العلاء، **وخارت قوى الجلادين**، بينما بقيت هي من دون ألم.

وامتلأ **الوالي حيرة وغضبًا**، وقام مرارًا عن عرشه لا يدري ماذا يفعل. **أمَّا إبليس**، الذي كان يرشده خفية، فألقى في ذهنه أن يأمر بقطع ثديي القديسة. وكان هذا العذاب من أشد العذابات وأوجعها، لأن القلب كائن في هذا الموضع. لكن قلب الشهيدة كان ملتهبًا بمحبة أعظم **للمسيح**، فهان عليها هذا العذاب أمام عظمة تلك المحبة.

ولما رأى **الطاغية** أنَّ **البارَّة** احتملت هذا العذاب الرهيب أيضًا، أراد أن يغلب صبرها العظيم بعذابات أشد. فأمر باقتلاع جميع أسنانها وأظفارها. أما **القديسة**، فكأنها لا تشعر بألم، وكانت تشكر **الرَّبّ بحرارة** أعظم لأنه أهَّلها لأن تصير شريكة في آلامه. وفي الوقت نفسه كانت **توبخ آلهة الطاغية، وتدعوها مظلمة ومضلّلة وشياطين وهلاكًا** للنفس.

ولما لم يحتمل القاضي سماع مثل هذه الأقوال، لأنَّ النور العذب **مكروه لدى العيون المريضة**، أمر بأن يقتلع لسانها من حلقها. لكن **البارَّة** لم تَخَف من هذا العذاب أيضًا، بل طلبت مهلة قصيرة لكي تُقدِّم الصلاة اللائقة وتمجد **الرَّبّ** بآلة صوتها. وبعد أن شكرته، سألته أن يؤهِّلها لإتمام جهاد الاستشهاد حسنًا، **وأن يشفي، كطبيب لكل مرض، جميع المرضى الذين يستغيثون بها طالبين معونتها. وفيما كانت القديسة تتم صلاتها، سمع صوت من السماء يشهد باستجابة طلباتها، أي أن تكون إرادتها كما طلبت. ففرحت** الشهيدة عندما سمعت الصوت الإلهي، وقالت للجلاد أن ينفذ الأمر. وهكذا فعل. فقطع بالسيف لسانها الذي كان ينطق بالكلمات الإلهيَّة. وسال الدم واحمرت ثياب عروس **المسيح** الطاهرة، ومن شدة الألم خارت قواها، فطلبت قليلًا من الماء.

وكان هناك رجل مسيحي تقي وفاضل يدعى **كيرلُّس**، فقدم لها كأسًا من الماء البارد. وبهذا العمل الصغير من المحبة نال من **الله**، مكافأة له، إكليل الشهادة. إذ لما علم **بروفوس** أنه أشفق على **القديسة** وسقاها ماء، أمر بقطع رأسيهما كليهما. وهكذا أكملا معًا طريق الاستشهاد.

وظلَّ رفاتُ **البارَّة** بضعة أيام ملقى على الأرض، من دون أن يقترب منه طائر أو وحش، بتدبير ومشيئة إلهيَّين. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل **أُرسل ملاك إلهي من السماء** لكي يسلم **الرفات المقدس إلى معلمتها صوفيا**. وكانت صوفيا، منذ اللحظة التي **انتزعوا** فيها أنستاسيا من حضنها، تصلي بلا انقطاع وتتضرع إلى **الرَّبِّ** أن يقويها حتى النهاية، فلا تغلبها كلمات التملق، ولا تخاف العذابات فتحرم الأكاليل. وبينما كانت تصلي من كل نفسها بدموع حارة، ظهر لها **ملاك مقدس** وأعلن لها الخبر الذي كانت تشتاق إليه والبشارة العذبة: لقد أكملت الشهيدة جهادها، وصعدت إلى الخدر السماوي، إلى الفرح الأبدي. ثم قادها الملاك وسلمها رفات الشهيدة المكرم والمحبوب.

عندئذ ارتمت صوفيا عليه، وأخذت تعانقه وتقبله مرارًا، وهي تقول بدموع وفرح عظيم: ــ يا ابنتي المشتهاة والمحبوبة جدًا، التي ربيتك حسنًا بكثير من التعب، في الهدوء والنسك، أشكرك لأنك لم تزدري الوعود، ولم تعصي الإرشادات، ولم تهملي الوصايا. لقد حفظت عهودك، وها أنت الآن واقفة إلى جانب المسيح عريسك، مرتدية ثوب البتولية، ومزينة بآثار الاستشهاد، ومتوجة بإكليل من الحجارة الكريمة. أنت الآن تسكنين في موضع المسكن العجيب، في بيت مجد الرب، وتفرحين مع الملائكة. لذلك أطلب إليك، يا ابنتي المحبوبة جدًا وأمي الروحية، أن تكوني لي معينة صالحة في شيخوختي في هذه الحياة الزائلة، وشفيعة ومتضرعة إلى سيدنا، لكي يؤهلني أنا أيضًا للدخول إلى ملكوته.

وبهذه الكلمات وأمثالها، كانت الشيخة المحبة لابنتها **والمحبة لله** تعانق الرفات المكرم وتقبله مرارًا، لكنها لم تستطع بسبب شيخوختها أن تحمله. وفيما كانت تفكر ماذا تفعل، ظهر فجأة رجلان مهيبان جليلا المنظر، فحملا ذلك الرفات المكرم والمقدس، ونقلاه مع صوفيا إلى داخل رومية، ووضعاه في قبر بكرامة واحتفال، **لمجد الله الآب وربنا يسوع المسيح**، الذي له مع **الرُّوح القُدُس** الإكرام والسلطان، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

ملحوظة: يذكر القديس نيقوديموس الآثوسي أنَّ القديسة أنستاسيا الرومية استشهدت في **عهد ديسيوس**. ويبدو أن هناك التباسًا مع قديسة أخرى تدعى أنستاسيا، يقام تذكارها في الثاني عشر من تشرين الأول.

المصدر: «القديسة أنستاسيا الروميَّة»، ص 11–22، منشورات **دير القديس غريغوريوس، الجبل المقدس آثوس**، 1998.

https://www.pemptousia.gr/2014/10/agia-anastasia-i-romea-i-tharralea-math/



شذرات روحية من جبل آثوس

التوبة تبدأ حيث تنتهي التبريرات

لا تؤجّل رجوعك إلى المسيح. ففي كل مرة يكشف لك ضميرك خطأً، وتبحث أنت عن وسيلة لتبرّره، فإنك تؤخّر ساعة شفائك.

قد يعتاد الإنسان حتى **ظلمته**؛ فيبدو هادئًا من الخارج، بينما يعرف في أعماقه أنَّ شيئًا ما في حياته يحتاج إلى تغيير. وقد يطلب المغفرة من الله، لكنه يجد صعوبة في أن يغفر لأخيه؛ ويعترف بالإيمان بشفتيه، بينما يبقى قلبه **مقيّدًا بالكبرياء**.

الرَّبُّ يدعو الإنسان إلى التوبة، «لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (متى ٤: ١٧). ودعوته تطلب تغييرًا حقيقيًا في الذهن والحياة.

لا تخف من الاعتراف بسقوطك. اقترب من المسيح بالصلاة، وافتح قلبك في سرّ الاعتراف المقدس، ودع توبتك تظهر في الطريقة التي تعيش بها وتحب بها.

إن الله لا يرذل القلب المنسحق والمتواضع، كما يشهد المزمور الخمسون. لذلك، حتى إن سقطت مرارًا كثيرة، فلا تسلّم نفسك **لليأس**.

واليوم تستطيع أن تبدأ بصلاة صادقة: **يا ربّي يسوع المسيح**، أنر ضميري، **وحرّرني من الكبرياء**، وعلّمني أن أرجع إليك بتوبة حقيقية.

التوبة تبدأ في اللحظة التي تكفّ فيها عن تبرير سقوطك، وتقرّر أن ترجع إلى المسيح.

لقد اقترب الملكوت. فهل تؤجّل أنت الرجوع؟

إلى متى ستبقى تؤجّل؟ اعترف بما تخفيه. واسمع دعوة المسيح.

كثيرًا ما نعرف جيدًا ما الذي ينبغي أن نغيّره، ومع ذلك نستمر في انتظار وقت نظنّه أكثر ملاءمة.

لكن التوبة تتطلب الصدق: أن نعترف بخطئنا، وأن نتوقف عن إلقاء اللوم على الآخرين، وأن نقترب من المسيح باتضاع.

فلنفحص اليوم ضميرنا بهدوء، ولنطلب من الله أن ينيرنا في المواضع التي يصعب علينا فيها أن نرى الحقيقة. فالرجوع يبدأ من القلب الذي يكفّ عن الاختباء.

خصص اليوم **دقائق قليلة** للصمت والصلاة، واطلب من الرَّبِّ أن يكشف لك ما يحتاج إلى إصلاح في حياتك.

لقد اقترب الملكوت.
فهل تؤجّل أنت الرجوع؟







أ. رئيسا الملائكة: ميخائيل وجبرائيل

يرتبط الإله الحقيقي بثلاثة أعمال خلق: الأول خلق الملائكة، والثاني خلق الكون، والثالث خلق الإنسان.

خلق الله الملائكة قبل خلق الكون والإنسان. وليس لهم جسد مادي كالإنسان، بل هم كائنات غير هيوليَّة وحرَّة.

الملائكة ليسوا حاضرين في كل مكان، ولا هم كلُّيو المعرفة، ولا كليُّو القدرة مثل الله. وعدد **الملائكة** يفوق إدراك العقل البشري، وهم ينقسمون إلى عشرة أقسام، تسمى أيضًا طغمات أو رئاسات.

إنَّ **طغمات الملائكة التسع** نورانية، وهي قريبة من الله، وتمجدّه بلا انقطاع، وتطيعه، وتفرح بإتمام مشيئته، وتسود المحبة فيما بينها، ولها محبة خاصة للإنسان، وتحيا ملكوت الله. وفي العهدين القديم والجديد نقرأ عن ظهورات كثيرة **للملائكة**.

لكل مؤمن أرثوذكسي ملاكه الحارس الشخصي. وتفرح الملائكة عندما يعتمد إنسان أرثوذكسيًا أو عندما يعترف بخطاياه ويجد من جديد طريق الحياة الحقيقية بالقرب من الله.

وأسماء الطغمات الملائكية التسع مرتبة بثلاث ثلاثيات:

الثلاثية الأولى: الأقرب إلى الله: السيرافيم، الشيروبيم، العروش

الثلاثية الثانية: السيادات، القوات، السلاطين

الثلاثية الثالثة: الرئاسات، رؤساء الملائكة، الملائكة.

وباليونانية:

Σεραφείμ، Χερουβείμ، Θρόνοι / Κυριότητες، Δυνάμεις ،Εξουσίες / Αρχές ، Αρχάγγελοι ، Άγγελοι

وأشهر رؤساء الملائكة عند المسيحيين هما **ميخائيل وجبرائيل**. ونحن نكرمهما في الثامن من تشرين الثاني، يوم عيد جميع الملائكة. وفي اليوم نفسه يحتفل سلاح الجو لدينا (في اليونان) أيضًا تكريمًا لهما.

ب. طغمة الشياطين – لوسيفر (حامل الضياء)

لم **يخلق الله شياطين أو أبالسة**، بل خلق كائنات حرة، أي ملائكة. غير أنَّ **إحدى طغمات الملائكة**، وعلى رأسها **إيوسفوروس** (= حامل النور)، رفعت نفسها إلى مقام الله، وعدَّت خالق الملائكة والكون والإنسان أدنى منها.

وهكذا **صار إيوسفوروس شيطانًا**، بينما فقد ملائكة طغمته بهاءهم الأول وصلاحهم ومحبتهم، **وصاروا شياطين مظلمة. والشياطين مُنَفِّرة حتى في هيئتها، وقد ثبتت بلا تحول في حالتها الشيطانية.**

الشياطين ليست ملحدة. فهي تؤمن بوجود الله، لكنها تبغضه وترتعد

منه في الوقت نفسه. ومع أنها ترتعد من حضور الله ومن قوة كهنتنا، فإنها لا تقبل ألوهية الخالق وسموه. وهذا **يسمى الكبرياء الإيوسفورية.**

إن **طغمة الشياطين تبغض** الإنسان بغضًا شديدًا أيضًا. وتود أن تبيده في الحال، لكن الله ضابط الكل لا يسمح لها بذلك. وتفرح الشياطين عندما ترى البشر موتى، وتريد أن تُعبد كآلهة.

وتشعر بفرح زائف عندما يبتعد الإنسان، بأي طريقة كانت، عن معسكر الله، لأنه عندئذ يصير معها. ولكن الله لا يسمح **للشياطين** بأن تنتهك حرية الإنسان، إلَّا إذا أراد الإنسان من تلقاء نفسه أن يتعاون معها.

يسمى **الشيطان «الشرير»، ويسمى «بعلزبول»، ويسمى «البعيد عنا»** Ἐξαποδῶ ὁ ἐξ ἀπὸ δῶ، ويسمى أيضًا **«بليعال»**.

ويعد **الشيطان** نجاحًا له أن يعتقد الناس أنه غير موجود. وإن لم ينجح في ذلك، فإنه يسعى إلى خداعهم ليعتقدوا أنه صديق لهم، وهكذا يقوم **بعمله الهدام** من دون إزعاج.

وكثيرًا ما يظهر الشيطان للمؤمنين في هيئة والدة الإله، أو في هيئة قديسين، أو في هيئة ملائكة نورانيين. لذلك ينبغي للمؤمن الأرثوذكسي أن يكون في يقظة وسهر روحي.

عندما يعتمد إنسان ويصبح مؤمنًا أرثوذكسيًا، يشعر الشيطان بأنه قد هُزم وأنَّ «**مملكته**» **تتزعزع**. ويشعر بالأمر نفسه عندما يعترف الإنسان بخطاياه، ويتبع بعد ذلك في حياته مشيئة الإله الحقيقي.

وقد سمح الله أحيانًا بأن يقع إنسان تحت **سلطان الشيطان**، أي أن يصير ممسوسًا، لكي نرى مقاصد الشيطان.

فيجعل الشيطان ذلك الإنسان الممسوس يتعذب ويتألم ويحيا حياة استشهادية.

Α. ΕΝΑΣ ΑΠΟ ΤΟΥΣ ΤΡΕΙΣ ΠΕΙΡΑΣΜΟΥΣ ΤΟΥ ΚΥΡΙΟΥ

«Τότε παραλαμβάνει Αὐτὸν ὁ Διάβολος εἰς τὴν ἁγίαν πόλιν, καὶ ἵστησιν αὐτὸν ἐπὶ τὸ πτερύγιον τοῦ ἱεροῦ καὶ λέγει αὐτῷ, εἰ Υἱὸς εἶ τοῦ Θεοῦ, βάλε σεαυτὸν κάτω· γέγραπται γὰρ ὅτι τοῖς ἀγγέλοις Αὐτοῦ ἐντελεῖται περὶ σοῦ καὶ ἐπὶ χειρῶν ἀροῦσί σε, μήποτε προσκόψῃς πρὸς λίθον τὸν πόδα σου». KATA ΜΑΤΘΑΙΟΝ : Δ΄, 6-5

أ) إحدى تجارب الرب الثلاث

النصّ الأصلي في العهد القديم

«ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». (متى ٤: ٥–٦)

التفسير الحرّ

حينئذ ينقل إبليس المسيح إلى المدينة المقدسة، أي أورشليم، ويضعه على طرف سطح الهيكل، الذي كان مرتفعًا جدًا، ويقول له: إن كنت ابن الله، أي الله، فألق بنفسك من هذا العلو إلى أسفل. فالكتاب المقدس، أي العهد القديم، يقول إن الله سيوصي ملائكته من أجلك بأن يمسكوك بأيديهم، لئلا تصدم بحجرٍ رجلك (مز ٩٠). التفسير الحرّ.



من حيل الشرير : يُروى أنه عُقد يومًا اجتماع كبير لبعلزبول مع جميع أركان قيادته، لكي يقول كل واحد منهم، بحسب خبرته، ماذا يستطيعون أن يفعلوا لإهلاك البشر. وسئل شياطين كثيرون ممن كانوا يعدون ذوي خبرة.

قال أحدهم: سنفعل هذا. وقال آخر: سنشن حروبًا لكي يقتل الناس بعضهم بعضًا ويفترق الأزواج. وقال آخر: سنجعلهم يجدفون على الله. وقال آخر: سنجعلهم هراطقة. لكن كبير الشياطين لم يرض كثيرًا عما سمعه.

وكان شيطان صغير جالسًا في ناحية، فسأله الكبير بدوره: «أمَّا أنت، أليس لديك ما تقوله لنا؟»

فقال الشيطان «الصغير»: «لدي أنا أيضًا رأي، ولكن بعدما تكلم هنا هذا العدد من الكبار، فماذا أقول أنا؟»

ــ «حسنًا، قل رأيك لنسمعه نحن أيضًا».

فقال: «رأيي ألا نفعل شيئًا مما قاله السابقون، بل أن نقول للعالم إن الله موجود، وإن الجحيم موجود، وإن الفردوس موجود، وإن المسيح يخلّص. فلنقل للعالم كل هذه الأمور، ولكن يمكننا في النهاية أن نقول لهم: أمامكم وقت، فلا تستعجلوا!»

فقال كبير الشياطين:«هذا ما سنفعله». ووافق على ذلك.

من موعظة شفهية لـ د. باناغوبولوس:«من هو المستعد؟»

Β. ΑΠΟ ΠΟΥ Η ΚΑΚΙΑ ΤΟΥ ΑΝΘΡΩΠΟΥ ΚΑΙ ΤΟΥ ΔΙΑΒΟΛΟΥ

«Πόθεν ὁ Διάβολος, εἰ μὴ παρὰ Θεοῦ τὰ κακά;.

Πόθεν γὰρ πονηρὸς ὁ ἄνθρωπος;

Ἐκ τῆς οἰκείας αὐτοῦ προαιρέσεως.

Πόθεν κακὸς ὁ Διάβολος; Ἐκ τῆς αὐτῆς αἰτίας, αὐθαίρετον ἔχων καὶ αὐτὸς τὴν ζωήν, καὶ ἐπ' αὐτῷ κειμένην τὴν ἐξουσίαν, ἢ παραμένειν τῷ Θεῷ, ἢ ἀλλοτριωθῆναι τοῦ ἀγαθοῦ.

Γαβριὴλ ἄγγελος, καὶ παρέστηκε τῷ Θεῷ διηνεκῶς.

Ὁ Σατανᾶς ἄγγελος, καὶ ἐξέπεσε τῆς οἰκείας τάξεως παντελῶς.

Κἀκεῖνον ἡ προαίρεσις διεφύλαξεν ἐν τοῖς ἄνω, καὶ τοῦτον κατέῤῥιψε τῆς γνώμης τὸ αὐτεξούσιον.

Ἐδύνατο γὰρ κἀκεῖνος ἀποστατῆσαι, καὶ οὗτος μὴ ἐκπεσεῖν.

Ἀλλὰ τὸν μὲν διεσώσατο τῆς ἀγάπης τοῦ Θεοῦ τὸ ἀκόρεστον· τὸν δὲ ἀπόβλητον ἔδειξεν ἡ ἐκ Θεοῦ ἀναχώρησις.

Τοῦτό ἐστι τὸ κακόν, ἡ τοῦ Θεοῦ ἀλλοτρίωσις.

Πόθεν οὖν αὐτῷ ὁ πρὸς ἡμᾶς πόλεμος;

Ὅτι, δοχεῖον ὢν πάσης κακίας, ἐδέξατο καὶ τοῦ φθόνου τὴν νόσον, καὶ ἐβάσκηνεν ἡμῖν τῆς τιμῆς. Οὐ γὰρ ἤνεγκεν ἡμῶν τὴν ἄλυπον ζωὴν τὴν ἐν τῷ παραδείσῳ...

Οὐκ ἐχθρὸς τοίνυν ἡμῖν κατεσκευάσθη, ἀλλ' ἐκ ζηλοτυπίας ἡμῖν εἰς ἔχθραν ἀντικατέστη. Ὁρῶν γὰρ ἑαυτὸν ἐκ τῶν ἀγγέλων καταῤῥιφέντα, οὐκ ἔφερε βλέπειν τὸν γήϊνον ἐπὶ τὴν ἀξίαν τῶν ἀγγέλων διὰ προκοπῆς ἀνυψούμενον».

ΜΕΓΑΛΟΥ ΒΑΣΙΛΕΙΟΥ «ΟΤΙ ΟΥΚ ΕΣΤΙΝ ΑΙΤΙΟΣ ΤΩΝ ΚΑΚΩΝ Ο ΘΕΟΣ»

P.G. 348-315 ,31

ب. من أين جاء شر الإنسان والشيطان؟

النص الآبائي

«فمن أين إذن الشيطان، إن لم تكن الشرور من الله؟...

فمن أين الإنسان شرير؟

من اختياره الخاص.

ومن أين الشيطان شرير؟

من السبب نفسه؛ إذ كانت له هو أيضًا حرية التصرف في حياته، وكان في استطاعته أن يبقى مع الله أو أن يبتعد عن الخير.

كان جبرائيل ملاكًا، وبقي دائمًا واقفًا أمام الله.

وكان الشيطان ملاكًا، فسقط سقوطًا تامًا من رتبته الخاصة.

فذاك حفظه اختيارُه في العُلى، وأمّا هذا فأسقطته حريةُ إرادته، لأنَّه كان مخلوقًا حُرًا. وكان في استطاعته أن يبقى بالقرب من الله، كما كان في استطاعته أن يبتعد عنه.

كان جبرائيل ملاكًا، لكنه بقي دائمًا بالقرب من الله.

وكان الشيطان أيضًا ملاكًا، لكنه فقد إلى الأبد مجده الملائكي.

إن الاختيار الحُرّ هو الذي أبقى جبرائيل في العلى، وهذا أسقطته حرية إرادته.

فقد كان في استطاعة ذاك أيضًا أن يرتد، وفي استطاعة هذا ألّا يسقط.

لكن ذاك حفظه عدم الشبع من محبة الله، أما هذا فقد أظهره ابتعاده عن الله منبوذًا.

وهذا هو الشر: الاغتراب عن الله.

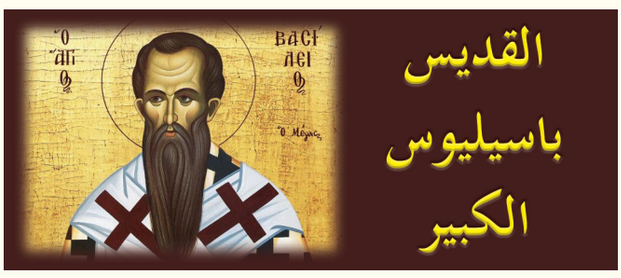
فمن أين إذن حربه علينا؟

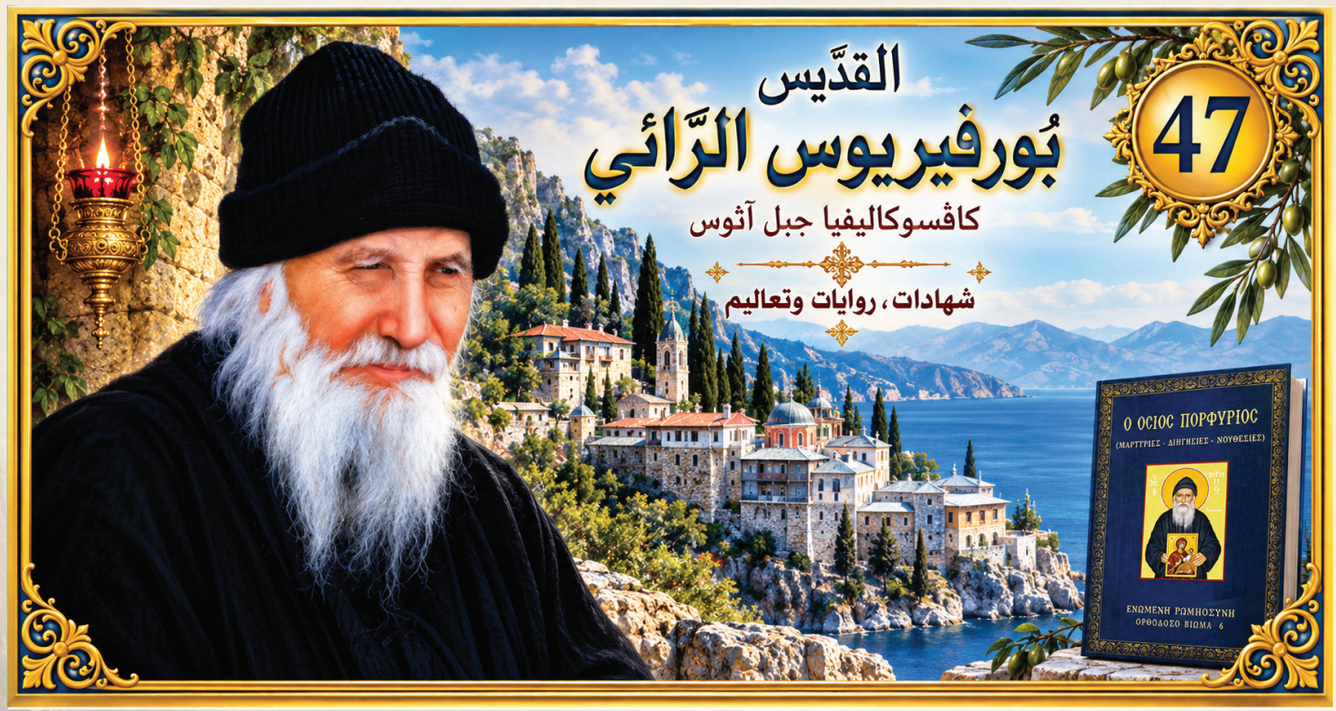
لأنه، إذ صار وعاء لكل شَرّ، أصيب أيضًا **بداء الحسد**، وحسدنا على كرامتنا، إذ لم يحتمل أن يرى حياتنا الخالية من الحزن في الفردوس...

فلم يُخلق عدوًا لنا، بل بسبب غيرته وحسده صار في عداوة معنا. وإذ رأى نفسه مطروحًا من بين الملائكة، لم يحتمل أن يرى المخلوق الترابي يرتفع، بتقدمه، إلى كرامة الملائكة».

القديس باسيليوس الكبير، «إن الله ليس علة الشرور»

P.G. 348-315 ,31





الفصل الرابع والعشرون - تتمة:

«الرحلة الأخيرة إلى الجبل المقدس... ولكن ليس الوداع».

«... في مستشفى الصليب الأحمر بسبب التهاب في الجهاز التنفسي، وفي التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) دخل والدي أيضًا وهو يعاني من حمى شديدة؛ إذ كانت صحته العامة متدهورة. ومع أنهم لم يكونوا يسمحون للزوجين بالبقاء معًا في الغرفة نفسها، إلّا أنَّ أُمي أصرّت، وهكذا وجدنا أنفسنا في المساء التالي مجتمعين كعائلة كاملة في تلك الغرفة من المستشفى. وفي لحظة ما قالت أمي: «**يا تاسو (أناستاسيوس)**، والآن نحن جميعًا هنا مجتمعون، أعطِ بركتك للأولاد». فقال والدي من كل قلبه وبحرارة وتأثر: «لتكن بركتي معكم يا أولادي». ومع فجر الحادي والعشرين من كانون الأول (ديسمبر)، وهو اليوم الذي وُلد فيه طفلهما الأول «**نيكولاوس**» الذي رقد في شهره الثالث إثر إصابته بالإنفلونزا الآسيوية، رقد والدي أيضًا في ذلك اليوم.»

«خرجت أمي من المستشفى واجتمعنا في المنزل، نحن وأقارب وأصدقاء والدي ــ نحو سبعين شخصًا ــ نبكيه وننديه. وفي تلك الأثناء رنَّ الهاتف ونادت إحدى القريبات على أمي قائلة: «**كليونيكي، الشيخ يريدكِ!**». فأشارت إلينا أمي أن نصمت، وبدا عليها الذهول والحيرة. كان الشيخ يتحدث وهي تكرِّر ما يقوله: ــ «يا **كليونيكي**، لا تبكوا. أريد أن أخبركِ بما قاله لي أناستاسيوس. لا تبكوا، فهو الآن في نور الله الذي لا يغرب.»

ــ «ما هو هذا النور يا **شيخ**؟»

ــ « هو النور الذي لا ينطفئ أبدًا. رتّلوا جميعًا معًا ترنيمة (المسيح قام) ثلاث مرات، لأنَّ أناستاسيوس قد قام.» ثم أغلق الهاتف. وحينها توقفنا جميعًا عن النواح ورتلنا بصوت واحد: «المسيح قام».

ملحوظة: رؤيا القديس: عندما اتصل القديس بورفيريوس بالزوجة المعزّية بعد الوفاة، قال لها: «أريد أن أخبركِ بما قاله لي أناستاسيوس» ؛ إشارةً إلى إعلان روحي رآه فيه القديس روح المتوفى (أناستاسيوس) وتواصل معه بالروح. الجناس اللغوي في النص اليوناني: كلمة «أناستاسيس» باليونانية تعني حرفياً "القيامة"، واسم «أناستاسيوس» يعني "الذي قام / المنتسب للقيامة". لذلك قال القديس لهم: «رتّلوا جميعاً ترنيمة (المسيح قام)، لأن أناستاسيوس قد قام» ؛ وهي تورية روحية لطيفة تعني أن الراقد قد عبر إلى الحياة الأبدية وانتقل إلى نور القيامة مع المسيح.

كانت أمي تخبر الأقارب أولًا عن مختلف العجائب التي تحدث، ثم لم تكن تستطيع الامتناع عن ذكرها أيضًا في أحاديثها مع الآخرين. ولما شعرت ببعض الذنب في إحدى المرات، ذكرت الأمر **للقديس**: ــ «هل يضرّ يا شيخ أنني أخبر الناس بهذه الأمور؟»

ــ «لا يضرّ؛ اخبريهم، ولكن قولي دائمًا إنَّ **بورفيريوس** هو مجرد كاهن بسيط يرجو رحمة الله. فالمعجزات يصنعها **مسيحنا**، **وأمنا العذراء**، **وقديسو كنيستنا**. قولي هذا دائمًا.».

وفي صيف عام ١٩٩١، تلقّت أمي اتصالاً هاتفيًا في حدود الساعة العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً...»

ــ «**كليونيكي**، غداً في الصباح الباكر جداً سأغادر **إلى الجبل المقدس (آثوس)**.»

ــ «ماذا تقول يا **شيخ**؟ أتتركنا وحدنا؟ أسترحل؟». حاولت أمي بحزن أن تقول له كلمات كثيرة، لكنه قاطعها قائلًا: ــ «الآن سنكون أكثر قربًا؛ سنتواصل بالصلاة في كل لحظة، وكل شيء سيكون على ما يرام... إني أحبكم وأدعو لكم.» ثم أنهى المكالمة. في تلك الليلة كان **القديس** يتصل بأبنائه الروحيين يودّعهم، لأنه لم يشأ أن يرحل خلسة دون علمهم. وكانت تلك آخر مكالمة هاتفية منه؛ وتروي ابنة أخت **القديس** (وهي اليوم **الأم فيفرونيا، رئيسة الدير** دير التجلي في ميليسي) أن **القديس** كان يقول لهم:

«ما إنْ تنادونني، سآتي فورًا إلى هنا، هنا أمامكم تمامًا، وسأسمعكم. سأكون أمامكم لكنكم لن تروني، سأكلمكم لكنكم لن تسمعوني. ستسمعونني في أعماقكم، وسأرشدكم في كل حاجة أو مشكلة تمرّ بكم. من خلال صلاتكم سأحدثكم وسأعينكم».

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خونكروبولوس

الفصل الخامس عشر

✝ «إِنَّ أَفْكَارَ الْبَشَرِ ذَاتُ إِحْجَامٍ، وَبَصَائِرَنَا غَيْرُ رَاسِخَةٍ،١٥ إِذِ الْجَسَدُ الْفَاسِدُ يُثَقِّلُ النَّفْسَ، وَالْمَسْكِنُ الأَرْضِيُّ يَخْفِضُ الْعَقْلَ الْكَثِيرَ الْهُمُومِ ... وَمَنْ عَلِمَ مَشُورَتَكَ لَوْ لَمْ تُؤْتِ الْحِكْمَةَ، وَتَبْعَثْ رُوحَكَ الْقُدُّوسَ مِنَ الأَعَالِي؟». (حكمة ٩ : ١٥-١٧).

كانت قضية الاعتراف بالدير عالقة ولم تحلّ رسميًا بعد. وقام كوستي ساكوبولوس، الذي بقي أكثر إخلاصًا للمؤسس القديس من أي شخص آخر، بآلاف المساعي في أثينا دون جدوى.



القديس نكتاريوس العجائبي

وكان ملاتيوس متورطاً في عدد من المشكلات الاكليريكية المزمنة، ويكافح من أجل حل مشكلة الرعايا المعقدة، ومن أجل أن يتقاضى جميع الكهنة رواتب شهرية، فلا يعوزهم المال. وكان يكافح أيضاً لإعادة بناء كنائس الرعايا، وللحصول على بطاقة اكليريكية رسمية. حتى لم يعد لديه الوقت لقراءة الصحف. وكان كل من أعضاء المجمع المقدس مشغولاً بالمحافظة على منصبه، وبإنجاح أعماله الخاصة.

وكان نكتاريوس قد كتب منذ وقت طويل التماساً إلى وزير الشؤون الاكليريكية والتعليم العام. وعرض فيه ما يلي:

"... ولهذا الهدف فإننا نبتغي تأسيس مدرسة تحضيرية ذات أهداف أخلاقية، دينية وتطبيقية. حيث تتلقى الشابات التعليم الأخلاقي والديني ويتعلمن القيام ببعض الأعمال اليدوية، والاهتمام بالأمور المنزلية. وإذا بارك الله عملنا، فإننا ننوي أن نجعل من هذه المؤسسة في المستقبل مدرسة عليا، لإعطاء الأمهات اليونانيات حماساً قومياً ودينياً يستطعن أن ينقلنه إلى أولادهن".

كانت هذه الرؤية كثيرة الأهمية، وفريدة من نوعها بفعاليتها القومية والروحية على السواء. وإذا كانت البطاقة الكنسية الرسمية التي شغلت ملاتيوس على شيء من الأهمية، فإن رؤية هذا الشيخ المنسيّ كانت مفتاح السر الكبير، سر السعادة في جميع المجالات. ولو أن كل شابة وكل زوجة عتيدة وأم تقبّلت وتمثّلت هذه القواعد المتينة والمبادئ الثمينة، لكانت قد أسهمت حقيقة في إضافة كل ما هو جميل وكل ما هو عظيم إلى تراث شعبها، أياً كان هذا الشعب.

لقد عرف هذا الشيخ الذي مُنح نعمة الرَّبّ المقدسة، أنَّ سرَّ تقدم الشعوب كامنٌ بين يدي الشابات. فإن المؤرخ الكبير باباريغوبولوس كان يقول: "لا شك في أن الرجال هم الذين يكتبون التاريخ، لكن النساء هن اللواتي يملينه عليهم!"

فعندما تفقد الشابة إيمانها واحترامها للقيم الخالدة، وتتخلّى عن التواضع والاحتشام، فإن هذا يبشر بالخراب والمصائب.

كان نكتاريوس قد كتب رسالته إلى الوزارة منذ بعض الوقت. وفي بداية شهر آذار كتب من جديد إلى "جناب المجمع المقدس لكنيسة اليونان"، متوسلاً إليه لكي يعترف بالدير.

لا شيء. لم يكن أحد يعيره اهتماماً. كانوا كلهم منشغلين، غارقين في السياسة: في عصبة الأمم، والحروب المحلية، والمشكلات الملتهبة التي لا تنتهي. ولم يعد نكتاريوس يعرف في الحقيقة ما العمل. لقد أصبح مسناً، ضعيفاً، ومريضاً في أغلب الأوقات، ومتعباً. ولم يكن أحد من الشخصيات البارزة ليهتم بهذا العجوز الضعيف، فقط الرَّبّ وحده كان يسهر عليه ويهتم به، الله الذي ينتفي أمامه كل الآخرين. ومعه الملائكة ورؤساء الملائكة، والعروش والرئاسات والأعين التي لا تحصى، أعين الكنيسة الظافرة هناك في الأعلى.

كان مسناً ومريضاً في أغلب الأوقات ومتعباً... وقد اقترب موعد استدعائه لينقل إلى حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهد. وها قد مُنح وقتاً إضافياً قصيراً، ربما بسبب بعض النفوس التقيّة، مثل الأخت كساني الضريرة وغيرها. وكان جميع الذين يقربونه في تلك الفترة يشعرون بلهب يشتعل في قلوبهم، لهب لا ينطفئ.

وقد ابتهجت روح نكتاريوس عندما قدّمت إليه مرَّة شابة من إيبنا كانت تبتغي اعتناق الرهبنة، وقد وجد أنها ذات كفاءة. كانت تدعى مطرونة لأن أمها كانت تفقد أولادها خلال فترة حملها، فنذرت أن تسمي ابنتها وقت العماد على اسم هذه القديسة الصانعة العجائب من جزيرة خيوس، لإنقاذها من الموت. وقد طلبت الشابة من نكتاريوس عدم تغيير اسمها لدى دخولها الحياة الرهبانية، فقد كان لائقاً براهبة. ومع ذلك فقد أعطاها عند التكريس اسم القديسة باراسكيفي، وامتلأت روحه بالفرح والسعادة.

وكان نكتاريوس قد لاحظ منذ مدة طويلة فتاة جميلة جداً ومتحفظة، من بين زائرات الدير المجهولات. وقد توقع أنها سوف تُقبل بنفسها على الحياة الرهبانية، وفي وقت قريب. وقد دهش جميع الذين أخبرهم بالأمر اذ كانت تبدو على هذه الفتاة أمارات التعلق بالعالم، وما كانت تُظهر أي اهتمام بالحياة الرهبانية.

ومع ذلك فقد تعرضت هذه الفتاة لتجربة شخصية وكان بنتيجتها أن قدّمت نفسها للرَّبِّ بالكامل. وقد اهتم بها نكتاريوس ودعاها أناستاسيا. وهكذا فقد أرضى رغبته الإلهية قبل أن يغادر هذا العالم، بتأليفه ثلاثية عذارى إيبنا المكرّسات للرَّبِّ. هذه الثلاثية الشبيهة بثلاثية شفيعاته المباركات اللواتي ظهرن له بطريقة حية منذ سنوات: القديسة ثيودوسيا، والقديسة أناستاسيا، والقديسة باراسكيفي. وما زالت أيقونتهن – التي أوصى الإخوة دانيال من جبل آثوس برسمها له – على المذبح، في الكنيسة الجديدة المهداة إلى الثالوث القدوس.

ولكن يبدو أنه كان عليه أن يشرب كأس الصبر إلى المنتهى، وحتى آخر يوم في حياته. إذ لم يحظ عمله بالاعتراف الرسمي. ولم يكن من بين جميع الشخصيات الرسمية والبارزة من يكلّف نفسه عناء إلقاء نظرة واحدة على زانطا، لمعاينة عقد الزمرد الذي يجمّل جزيرة تسالونيكي، هذه الجزيرة التي كانت منذ سنوات قليلة محرومة من المطر، جرداء، فقيرة ومنسية.

يتبع في العدد القادم



صورة نادرة غير معروفة سابقًا للقديس نكتاريوس (١٥ /١/ ١٨٨٩)

«في هذا اليوم، ١٥ كانون الثاني من سنة الخلاص ١٨٨٩، يوم الأحد، وبناءً على المذكّرة المُشار إليها أعلاه، وبعد أن أقمنا الخدمة الإلهيّة البطريركيّة في كنيسة القديس نيقولاوس المقدّسة، بمشاركة اثنين من رؤساء الأساقفة، هما: **أنطونيوس خارياتيس، مطران كورفو السابق، وبورفيريوس السيناوي**، قمنا بسيامة الأرشمندريت نكتاريوس كافالاس، أحد الرهبان الكهنة، **مطرانًا على متروبوليتية المدن الخمس** التي كانت مزدهرة قديمًا. وقد سجّلنا هذا الفعل البطريركيّ في هذا السجلّ المقدّس كدليل دائم.»

† البابا وبطريرك الإسكندرية صفرونيوس

(المخطوطة رقم ٤٤ من محفوظات بطريركيَّة الإسكندريَّة)

ملاحظة: وُجدت الصورة في منزل عائلة أرثوذكسية في بيروت

القديس نكتاريوس يوم سيامته مطرانًا على المدن الخمس (١٨٨٩–١٨٩٠).

في الوسط: بطريرك الإسكندرية صفرونيوس الرابع (١٧٩٨–١٨٩٩)،

الثاني من اليسار: رئيس أساقفة سيناء بورفيريوس الأول بوليديس (†١٩٠٩)،

أما الرابع من اليمين: مطران كورفو السابق أنطونيوس خارياتيس (†١٨٩٢).

المصدر: أرشيف صور جبل آثوس

Άγνωστη φωτογραφία του αγίου Νεκταρίου (15 Ιανουαρίου 1889)

«Σήμερον τῇ 15ῃ Ἰανουαρίου 1889 σωτηρίου ἔ τους, ἡμέρᾳ Κυριακῇ συνεπείᾳ τοῦ ἀνωτέρῳ ὑ πομνήματος, ἱερουργήσαντες πατριαρχικῶς ἐ ν τῷ ἱερῷ Ναῷ τοῦ Ἁγ. Νικολάου μετά δύο Ἀ ρχιεπισκόπων τοῦ τε πρώην Κερκύρας Ἀ ντωνίου Χαριάτη καί Σιναίου Πορφυρίου, προεχειρίσαμεν τόν ἐν ἱερομονάχοις Ἀ ρχιμανδρίτην Νεκτάριον Καφαλᾶν εἰς μητροπολίτην τῆς πάλαι ποτέ διαλαμψάσης Μητροπόλεως Πενταπόλεως, τήν δέ Πατριαρχικήν ἡμῶν ταύτην πρᾶξιν κατεχωρήσαμεν ἐν τῷδε τῷ ἱερῷ Κώδικι εἰς διηνεκή τήν ἔνδειξιν.

+ Ὁ Πάπας καί Πατριάρχης Ἀλεξανδρείας Σωφρόνιος»

(Κώδ. 44 του Πατριαρχείου Αλεξανδρείας)

Σημείωση: Η φωτογραφία βρέθηκε σε οικία ορθοδόξης οικογένειας στη Βηρυτό

Πηγή: Αγιορειτική Φωτοθήκη



الإصحاح السابع

العظة التاسعة عشر: (١كو٧: ١-٤٠):

«وَلكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ. لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا» (١كو٧: ٦-٧).

٢) هذا ما يفعله في مواضع كثيرة، عندما ينصح بشأن موضوعات صعبة. فإنه يضع نفسه في المنتصف، يقول: «يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا» « لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ» (١كور ٧:٧). ولأنه أداهم بشدة، كما يظهر هذا في قوله: « لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ.» (١كور ٧:٥)، يعود فيشجعهم مرة أخرى، قائلاً: « لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ»، لأنه أراد أن يبيّن أن النجاح لا يحتاج إلي محاولتنا، وكما قلت سابقًا، فقد أراد أن يُشجعهم. إذًا لو أنَّ الموهبة هي من الله، وأنَّ الإنسان لا يساهم في أي شيء، فكيف يقول:

«وَلكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبِطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا» (١كو٧: ٨-٩).

أرايت مدى حكمة الرسول بولس، وكيف أنه يؤكد على سمو ضبط النفس، ولكنه لا يُجبر الضعيف على ممارسة هذا الأمر، لأنه يخشى حدوث خطأ أو زلة ما؟ «لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ.» (١كو ٧:٩). لقد أوضح مدى **طغيان الشهوة**. ما يقوله يعني الآتي: إن كنت تُعاني ضغطًا قويًا وتتحرق، فلتتخلص من الآلام والأتعاب، حتى لا يحدث ذات مرة وتقع في أمور غير لائقة.

«وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأُوصِيهِمْ، لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ» (١كو٧: ١٠).

ولأنه كان بصدد الإستشهاد بنص الناموس، والذي شدَّد عليه المسيح بشكل قاطع، وهو أنه لا يستطيع أن يُطلِّق الرجل امرأته لأي سبب، إلَّا لعلة الزنا، لذلك يقول «لَا أَنَا». أي كما قال سابقًا، وإنْ كان لم يقُله بشكل قاطع. إنَّ هذه الأمور هي في كل الأحوال، واضحة بالنسبة **للرسول بولس**، إلَّا أنَّ **المسيح** قد حدَّدها بصورة قاطعة، حتى أنَّ كلمة «أَنَا»، وكلمة «لَا أَنَا»، تُوضح هذا الفرق. ولكي لا يبدو أن آرائه، هي آراء إنسانيَّة، لذلك أضاف فيما بعد قائلاً: «وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي رُوحُ اللهِ.» (١كور ٧:٤٠). إذًا ما هو ذلك الأمرُ الذي أوصى به **الرَّبُّ** المتزوِّجين؟ **هو:**

«أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا» (١كو٧: ١١).

أي لأنه إذا حدث إنفصال بسبب الإمتناع عن العلاقة الزوجيَّة، وبسبب حجج وأعذار أخرى وبسبب الخجل، يقول إنه من الأفضل ألَّا يحدث، حتى مع بداية **ظهور بوادر للاقسام أو المفارقة**، أمَّا إذا حدث فلتبقى المرأة مع رجلها، وإن لم يكن لأجل إقامة علاقة فيما بينهم، بل أيضًا لكي **لا تُقيم علاقة** مع رجل آخر.

«وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لاَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ» (١كو ٧:١٢-١٣).

وكما أنَّه عندما تحدَّث عن الإنفصال عن الزناة، قد وجد حلاً سهلاً للإصلاح، بأن قال: «وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ» (١كور ٥:١٠) هكذا هنا أيضًا، فقد وَجَد حلاً سهلاً جدًا، بأن قال: المرأة التي لها رجل غير مؤمن، والرجل الذي له امرأة غير مؤمنة، ينبغي **ألَّا** ينفصلا. ماذا تقول؟ هل لو كان الزوج غير مؤمن، يبقى مع زوجته، لكن إن كان زانيًا، فيجب **ألَّا** يبقى معها بعد؟ حقًا إنَّ الزنا يُعتبر خطية أقل من خطيئة عدم الإيمان، وإن كان الزنا خطية أقل من عدم الإيمان، (إلَّا أَنَّهَا تُفَسِّرُ وَتُوَضِّحُ مَدَى أَهَمِّيَّةِ العَلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ)، ذلك لأن الله يعتني كثيرًا بأمور حياتك. هذا ما يفعله فيما يتعلق بالذبيحة أيضًا، قائلاً: «فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ» (مت ٥:٢٤). وهذا أيضًا ما فعله في حالة ذلك العبد الذي كان مدينًا بكثير من الوزنات، فبينما كان مديونًا بكل هذه الوزنات،

لم يُعاقبه سيده، ولكن عندما طلب من شريكه في العبودية مائه دينار، عاقبه.

٣) بعد ذلك، ولكي لا تخاف المرأة من أن **تصبح دنسه**، بسبب إتحادها برجل غير مؤمن، (**هنا يتحدث عن زواج كان قائما بين أثنين رجل وامرأة، وحين قبل أحدهم المسيحيَّة، لم يرغبا لهذه العلاقة الزوجية أن تتفكك وتنقضي، بل أن تستمر**) يقول:

«لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلَّا فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ» (١كو ٧: ١٤).

ولكن إن كان الملتصق بزانيه يصير جسدًا واحدًا معها، فمن الواضح أن الملتصقة بوثني، تصبح جسدًا واحدًا معه، هذا من ناحية **إلَّا** أنها من ناحية أخرى، **لا** تصبح دنسة، إذ أنَّ **نقاوة** المرأة، تنتصر على دنس الرجل. كما أن **نقاوة** الرجل المؤمن أيضًا تنتصر على دنس زوجته غير المؤمنة. إذاً كيف تُهزَم النجاسة هنا؟ لقد سَمَحَ بالعلاقة الجسدية هنا، بينما في **حالة المرأة الزانية**، لا يُدان الرجل، إن طلقها. لأن هنا يوجد رجاء في إطار الزواج أن يخلصَ الجزء المخدوع، وأما في حالة الزنا، فإن الزواج يكون قد تفكك بالفعل وأن العلاقة بين الزوجين قد **أصابها الخلل**، بينما في حالة عدم الإيمان، فإن الخطية تخص واحد فقط من الطرفين.

أقصد الآتي: إنَّ تلك التي زَنَت مرة واحدة، قد صارت دنسة من كل النواحي. فلو أن الملتصق بزانية يصير جسدًا واحدًا معها، فإنه يُصبح دنسًا بأن يتحد بالزانية، ولذلك ترحل عنه كل نقاوته.

أمَّا في حالة الرجل غير المؤمن فلا يحدث نفس الشيء، **ماذا يحدث؟** الوثني إنسان غير مؤمن، لكن زوجته مؤمنة. فإن حدث وارتبطت به، وأقصد بطريقة غير لائقة (خارج إطار الزواج)، ولأنه كان دنسًا فإنها ستصبح هي أيضًا دنسة. لكن الآن ولسبب آخر، فسيتحقق الإتحاد لذلك الوثني فهو وإن كان غير مؤمن، لكنه مُرتبط بزوجة مؤمنة في إطار الزواج الذي كان قائمًا بالفعل والذي هو غير دنس. ومن ناحية أخرى هناك رجاء لذلك الرجل أن يُدعى إلى الإيمان من قِبل زوجته . لأنه مرتبط بها وجدانيًا وعاطفيًا ـ بينما في حالة سقوط الزوجة في خطية الزنا، فليس من السهولة لذلك الزوج أن يعود إليها مرة أخرى. لأنه كيف يُمكنها أن تلتصق بزوج مخدوع وقد أقام معها كغريب، وأهانت ماضيها، وصارت لآخر، وقَضَت على كل حقوق الزواج؟ إذًا بالأكثر في حالة الزنى، فإن الرجل بعد الزنى، لا يصبح زوجًا، أما في حالة عدم الإيمان، أي حتى وإن كانت الزوجة وثنية، فإن حقّ الزوج يظل محفوظًا. أمَّا من ناحية الزوجة المؤمنة، فمن حقها أن تسكن مع غير المؤمن، تسكن وقد آرتضى بهذا. ولذلك قال: «وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا،» (١كو ٧: ١٣).

لأنه ما الضرر من بقاء الزوجين معًا؟ طالما بقيت التقوى صحيحة وتامة، وأنَّ هناك رجاء حسن في تغيّر غير المؤمن؟ وحتى لا يثيروا نزاعات لا داعي لها، بالطبع أنا لا أتحدث هنا لأولئك الذين لم يتزوجوا بعد، بل للذين قد تزوجوا بالفعل. لأنه لم يقل، لو أن أحدًا قد أراد أن يأخذ له زوجة غير مؤمنة، بل قال: «إِنْ كَانَ أَخٌ لهُ امرأَةٌ غَيْرُ مؤمِنَةٍ» (١كور ٧: ١٢). بمعنى لو أنَّ رجلاً أو إمراة بعد زواجهما، قد قَبِل كلمة الإيمان، أي أصبح مسيحيًا أو مسيحيَّة، ثم بقيَ احد الزوجين في عدم الإيمان وآرتضى أن يبقَى في معيشة مشتركة، فينبغي أن يستمر الزواج ولا يتفكك. يقول: «لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ» (١كو ٧: ١٤). كم هي عظيمة هذه القداسة التي لكِ.

ماذا إذاً؟ هل الوثني قديس؟ لا على الإطلاق. لأنه لم يقل أنه قديس، بل قال: «مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ» (أي مقدس في زوجته المؤمنة). وقد قال هذا، لا لكي يُظهِر أنَّ الرجل قد صار قديسًا، بل لكي يطرد الخوف تمامًا من الزوجة، ويجعل الزوج يشتهي معرفة الحقّ. لأن النجاسة لا تعود إلى الأجساد التي تتحد فيما بينها، بل تنصرف إلى الرغبة وإلى الأفكار الدنسة، وها هو الدليل: على سبيل المثال، لو أن أحدًا من الدنسين قد أنجب إبنًا، وهذا الإبن لم يأتِ منه فقط، فإن النتيجة المترتبة على ذلك، أن هذا الإبن سيكون دنسًا، إلَّا أنه في الحالة التي يطرحها (أي أن يكون أحد الطرفين غير مؤمن)، لا يكون دنسًا. ولذلك أضاف: « وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ.» (١كور ٧: ١٤)، أي ليسوا دنسين. وهو نفسه قد دعاهم مقدسين **طاردًا الخوف وأيضًا الشكوك**، بإستخدامه كلمات تحمل كل هذا الغنى. **ثُمَّ يُضيف:**

«وَلكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، فَلْيُفَارِقْ» (١كو ٧: ١٥).

بمعنى أن الأمر هنا ليس بعد زنى. وماذا يعني بقوله «إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ»؟، أي على سبيل المثال لو أنَّ زوجكِ، خَيَّرَكِ بين أن تذبحي للأوثان وأن تُشاركيه هذه الأعمال غير اللائقة وغير التقوية، بسبب إرتباطكما الزيجي، أو أن ترحلي **فمن الأفضل أن يتفكك الزواج**، على أن يُنقَضَ إيمانك. ولذلك أضاف: «لَيْسَ الأَخُ أَوِ الأُخْتُ مُسْتَعْبَدًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَالِ» (١كور ٧: ١٥). فلو أنه يتشاحن ويتشاجر ويفتعل المشاكل في كل يوم، بسبب هذا الموضوع، فمن الأفضل **أن تتحري منه**، لأن هذا هو ما يُلمح إليه، قائلاً: «وَلكِنَّ اللهَ قَدْ دَعَانَا فِي السَّلاَمِ.» (١كور ٧: ١٥). أي أن هذا هو الذي **تَسبَّب** في ذلك، كما أن ذاك هو الذي **زنى**.

«لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ الرَّجُلَ؟» (١كو ٧: ١٦).

وهذا قد تمت الإشارة إليه أيضًا في قوله: «فَلاَ تَتْرُكْهُ». بمعنى أنه إذا لم يُثر وينزعج بسبب إيمانك، إبقي معه، لأن في ذلك ربح. أبقي وحثي وإنصحي وحاولي أن تُقنعي. لأنه ليس هناك مُعلمًا كنسيًا يستطيع أن ينتصر في هذا الإتجاه، بقدر ما تستطيع الزوجة. وهو أيضًا يضع عليها هذا الأمر كإلتزام ولا يطلب منها أن تفعل هذا بإعتباره ضرورة، حتى لا تفعله بعد ذلك **بتأفف وضيق**، ولا يسمح لها أن تيأس، لكنه يترك هذا الأمر غير مؤكد في المستقبل المجهول، قائلاً: «لأَنَّهُ كَيْفَ تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، هَلْ تُخَلِّصِينَ الرَّجُلَ؟ أَوْ كَيْفَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الرَّجُلُ، هَلْ (أي ربما) تُخَلِّصُ الْمَرْأَةُ؟»ا وأيضًا يقول:

«غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ، كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ، هكَذَا لِيَسْلُكْ. وَهكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ. دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ، فَلَا يَصِرْ أَغْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي الْغُرْلَةِ، فَلَا يَخْتَتِنْ. لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ. الدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا» (١كو٧: ١٧-٢٠).

هذه كلها لا تفيد مُطلقًا في الإيمان، إذًا لا تتشاحن ولاتنزعج وتثور، لأن الإيمان يشجب ويرفض كل ذلك.

«اَلدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا.» (١كور ٧: ٢٠).

هل دُعيت للإيمان، وأنت لك زوجة غير مؤمنة؟ فإحتفظ بها، ولا تطرد زوجتك بسبب إيمانك.

«دُعِيتَ وَأَنْتَ عَبْدٌ فَلَا يَهُمَّكَ. بَلْ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرًّا فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ. لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ، فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ. كَذلِكَ أَيْضًا الْحُرُّ الْمَدْعُوُّ هُوَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ» (١ كو٧: ٢١-٢٢).

لا تهتم كثيرًا بهذا، وإبق كما أنت عبدًا. هل دُعيت وأنت أغلف؟ إبق أغلف. هل آمنت وأنت في الختان؟ إبق في الختان. وهذا هو معنى «كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ» (١كور ٧: ١٧). بمعنى أن هذه الأمور ليست عوائق أمام الإيمان والبرّ. فأنت قد دُعيت إلى الإيمان، بينما كنت عبدًا وآخر كان له زوجة غير مؤمنة وآخر قَبل الإيمان وهو في الختان. يا للعجب أنظر أين وَضَعَ **العبودية!** تمامًا كما أن الختان لم ينفع مطلقًا، ولا عدمه قد أضرّ، هكذا فإن العبودية لم تَضرّ العبد، ولا الحرية قد أفادت. ولكي يُبيّنَ هذا الأمر بوضوح أكثر، يقول: «بَلْ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِيرَ حُرًّا فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ. (أي **العبودية**)» (١كور ٧: ٢١)، أي لتصر بالأكثر عبدًا. ولماذا ينصح ذاك الذي بإمكانه أن يتحرَّر، **أن يبقى عبدًا؟** لأنه يُريد أن يُبيّن أن العبودية لا تَضرّ على الإطلاق، بل تُفيد. وأنا أعرف أن البعض يَزعمون أن عبارة «فَاسْتَعْمِلْهَا بِالْحَرِيِّ.»، قد قالها عن الحرية، مُدَّعين أنها تعني: إن كنت تستطيع أن تتحرَّر، فلتحرَّر. لكن إن كان **الرسول بولس** يُلمح أو يشير إلى ذلك، فإن هذا الحديث سيكون على عكس طريقة تفكيره تمامًا. لأنه في اللحظة التي فيها يُعزي العبد ويُبرهن له، بأنه ليس مظلومًا على الإطلاق، لن يُحثه على أن يصير حرًا. لأنه ربما يقول له أحد، ماذا لو أنني لم أستطع أن أصير حرًا، وأن أبقى في مكانه مُتدنية، أليس في هذا ظلم؟ هو لم يقل هذا، بل ما طرحته من قبل، أنه أراد أن يُظهر بأنَّ ذاك الذي صار حرًا، لم يربح شيئًا أكثر، وبناءً على ذلك. هكذا يقول: إن كان الأمر يعتمد عليك في أن تُصبح حرًا أم عبدًا، فلتبقى عبدًا.

بعد ذلك يُورد الأسباب، قائلاً: «لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ، فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ.» (١كور ٧: ٢٢). (**هكذا كان يُدعى العبد الذي يتم تحريره قديمًا، « عتيق الرب**»)؛ كذلك أيضًا الحرّ المدعو هو عبد **المسيح** بمعنى أن الاثنين (أي العبد والحرّ)، متساويان في المسيحيَّة، لأنك أنت عبد **المسيح**، وسيدك أيضًا عبدٌ له، وبنفس الدرجة. إذًا كيف صار العبد حرًا؟ لأنه وبينما أنت عبد، جاء وحرَّرك، ليس فقط من الخطيَّة، بل أيضًا من العبودية الخارجيَّة، أي أنه لم يترك أي إنسان تحت العبودية، وهذا هو ما يستحق الإعجاب. وكيف للعبد أن يكون حرًا وهو لا يزال عبدًا؟ عندما يكون مُتحررًا **من الشهوات، وأمراض النفس، عندما يحتقر المال ويهجر الغضب وكل الشهوات الأخرى.**

يتبع في العدد القادم



جمعية نور المسيح
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح
توزّع هذه المجلة مجانًا
كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122